لماذا اخترت العملية الاستشهادية؟

بقلم

الاستشهادي أبي بكر العدني

(تقبله الله)

بيت المقدس



1443 هـ 2022 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

لماذا اخترت العملية الاستشهادية؟

بقلم الاستشهادي/

أبي بكر العدني

(تقبله الله)

بيت المقدس

الفهرس

مقدمة الناشر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

بين أيدينا آخر ما كتبه الاستشهادي البطل: «أبو بكر العدني» تقبله الله، مجاهد من جزيرة العرب، تاقت نفسه للقاء ربه؛ فقدمها فداء لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله، نحسبه والله حسيبه.

ترك هذه الصفحات ليخاطب بها المسلمين بأهمية العمليات الاستشهادية والتحريض عليها مبيّناً الأسباب التي دعته للمسابقة إلى هذا الفضل.

وقامت «بيت المقدس» بتفريغ الصفحات التي كُتبت بخط يده رحمه الله؛ لتخرج بشكل كتاب يشهد للرجل بصدق عزيمته ولنحفظ الأثر، أثر رجل عجل لربه ليرضى عنه.

ونرفق في نهاية الكتاب الصور الأصلية بخط أبي بكر رحمه الله، التي تم تفريغها في هذا الكتاب، ولعلها تبقى ذكرى لهمة بطل من أبطال الإسلام أبى أن يرحل قبل أن يخط كلماته الممهورة بالدماء، يقول سيد قطب رحمه الله: «إن كلماتنا ستبقى ميتةً لا حراك فيها هامدةً أعراساً من الشموع، فإذا متنا من أجلها انتفضت وعاشت بين الأحياء، كل كلمة قد عاشت كانت قد اقتاتت قلب إنسان حي فعاشت بين الأحياء، والأحياء لا يتبنون الأموات».

نسأل الله أن يجعل من كلمات أبي بكر ميراثاً للأجيال وقدوة للتضحية في سبيل الله، اللهم تقبل عبدك وارفع مرتبته مع الصديقين والشهداء.

رمضان ١٤٤٣ هـ / إبريل ٢٠٢٢م

بيت المقدس

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة على لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وجنده، أما بعد:

فأرض الجهاد ملأى بغرائب الحوادث وعجائب المواقف وجميل النوادر من رجال أفذاذ، يشبههم الذهب ويتجاوزوه في الرتب، ولا تزال قصص الاستشهاديين والانغماسيين تتربع على القمة؛ فلكل استشهادي قصة ولكل انغماسي حكاية، يفوح عبيرها صدقا وشوقا تسلك إلى القلوب وتختلج لها الأرواح، ويفيض نداها عزما وإقداما، تهز الشجاع وتحفز المتردد والناكل، حكاية تسبق عمليته وترافقها وتجر معها تداعيات وثمرات إلى يوم البعث؛ همم تحوم حول العرش، وأرواح طاهرة نقية من المعين الأول، وإيمان عميق ويقين تام بالموعود، وقلوب سبقت صاحبها إلى الجنة ثم مهدت له الطريق. ومن عاش مع هؤلاء الصنف من الناس أيقن بأنه يعيش حالة نادرة ومنفردة، رجال مقدمون على الموت بيقين أو شبه اليقين، يتسابقون إليه ويتنافسون عليه، غاية أحدهم وأمنيته أن ينال هذا الشأن ولو ضحى بكل محبوباته، تراهم منكسرين عابسين عند تعرقل العمل أو رفض طلبهم، ومستبشرين متهللين عند تيسره والموافقة عليه.

ومن هؤلاء الأفذاذ خرج البطل الاستشهادي «أبو بكر العدني» -تقبله الله- ليسطر قصته بحبر القلم والدم، شاب غض لم تخط لحيته وما اكتهل عمره ولكن حوى عقلا وسدادا سبق به ألوفا من حائزي الشهادات وحملة العلم، طالب علم في مقتبل العمر، ألحق العمل بالعلم، نفر إلى الجهاد في سبيل الله مع إخوانه في «أنصار الشريعة»، وحاز شرف حضور تحكيم الشريعة في «أبين»، وكان يعمل في مجال الدعوة والخطابة، خطيب مفوه يرتجل الخطب قولا ويجسدها ميدانا وفعلا، شربت كلماته من دمائه وارتوت عباراته من ينبوع همته وعليائه.

وهبه الله تعالى خصالًا ومهارة وذكاء، وبعد الانحياز من «أبين» بادر بطلب عملية استشهادية وألح في الطلب؛ فرفض طلبه في البداية وحاول بعض إخوانه ثنيه عن هذا لعل الله عز وجل ينفع به في ثغور مقبلة، ويكون له شأن في منفعة المجاهدين، ولكنه أصر وأصر على التنفيذ، فتمت الموافقة على طلبه، وتم إرساله إلى محافظة «الجوف» لينفذ على هدف تابع للحوثيين في مبنى يتحصنون فيه؛ فمضى إلى غايته يستحث خطاه لهيب الشوق، فحددت عمليته على تجمع للحوثيين وسط مبنى في

الجوف، وهناك تم تجهيز السيارة المفخخة التي سيقودها، حتى جاء يوم العملية فانطلق البطل إلى هدفه وعند دخوله للمبنى بشكل مفاجئ حاول التنفيذ عبر الصاعق الأول، ولكن الصاعق فشل في الانفجار فخرج الحوثيون من المبنى وأحاطوا به إحاطة السوار بالمعصم يطالبونه بالتسليم، فاتصل به أحد إخوانه وذكره بالصاعق الاحتياطي الآخر فانتقل إليه وفجر؛ وحصد بذلك عشرات الحوثيين الذين أخرجهم الله تعالى من مبانيهم، وارتقى إلى ربه شهيداً كما نحسبه نائلاً مطلبه وأمنيته، في عام ١٤٣٢ أو ١٤٣٣ للهجرة، وكان قد أعطى الأخ المشرف على عمليته مبلغ (٣٠٠) دولار ليشتري بها حلوى للإخوة بعد تنفيذه؛ فنال ما تمنى وطعم الإخوة من حلوى حصوله على مراده، فتقبله الله تعالى في أعلى عليين ورفع درجته في المهديين.

شهيدنا رحمه الله كان قد كتب رسالة بين فيها أسباب اختياره للعملية الاستشهادية على منوال كتاب الشيخ الكلوي رحمه الله: «لماذا اخترت القاعدة»، وأسماه: «لماذا اخترت العملية الاستشهادية؟» وقبل العملية أسرّ لأحد الإخوة بأنه كتب هذه الرسالة وأنه يود أن تنشر بعد استشهاده، وأعطاه الدفتر الذي كتبه بخط يده، وبعد استشهاده ضاع الدفتر من يد الأخ مع اضطراب الحركة والتنقلات؛ فوقع بيد آخر فأراد نشره ولكن حصلت كذلك بعض التنقلات والحركة فضاع مرة أخرى، ثم وجده مرة أخرى بعد سنين كاملاً، ونحسب ذلك من حسن نية صاحبه، واليوم يتم نشره ولله الحمد، نسأل الله تعالى أن يجعله في موازين حسنات من كتبه ونشره.

فهاك هذه الرسالة أخي القارئ لتجول فيها في فكر وخواطر الاستشهادي وما يختلج نفسه قبل العملية من الاحاسيس والمشاعر والأشواق، وما حمله على الإقدام على الموت وإصراره على ذلك.

السبب الأول: اختبار الصدق

كثيراً ما نسمع من يردد عبارة «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا» ولكن للأسف الشديد عندما يطالب صاحب الشعارات بالبرهان على صدق دعواه قلّ من تثبت قدمه وتنطلق جوارحه مسرعة إلى ربها، منقادة ذليلة منشرحة نفسه، يظاهر بين لسان حاله ومقاله متمثلا بقول الشهيد السابق:

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلنه أو لتكرهنه

إن أجلب الناس وشدوا الرنة ... مالي أراك تكرهين الجنة

نعم هذه هي الحقيقة، مالي أراك تكرهين الجنة!

قد تحاول نفسي أن تخدعني بمبررات كاذبة وحجج واهية ولكن الحقيقة هي ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة هذا العصر بقوله: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟! قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم وليلقين في قلوبكم الوهن»، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(١).

فقد عمت المصيبة وطمت بينما انخدعت الأنفس بزخارف الدنيا ونسيت أن الشهيد يقتل ليحيي ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ [آل عمران: ١٦٩].

جلست مع نفسي جلسة صراحة، وسألتها السؤال الفاضح: مالي أراك تكرهين الجنة؟ فراوغت يمنة ويسرة وحاولت أن تحيد عن الجواب، ولكن هيهات هيهات أن تفلت هذه المرة من الحساب والعتاب، فما كان منها إلا أن زعمت أنها تحب الجنة، فقلت: ومن ذا لا يدعي حبّها، كل يقول، ولكن أين الفعل الدال على الصدق!

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصْلاً بِلَيْلَى ... وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَا

---

(١) رواه الإمام أحمد وغيره بإسناد حسن وقال الألباني: صحيح.

فـزادتني يميناً وأقسـمت علـى حـب الجنـة، قلـت: أنـت الآن في مـوطن الادعـاء والبينـة علـى المـدعي وعلـى المنكـر اليمـين، فلـن أقبـل إلا برهـاناً أوضـح مـن الشـمس في ضـحاها، والقمـر إذا جلاهـا، فـإن المسـألة مسـألة صـدق ونفـاق، ومعـاذ الله أن أرضـى بركـب المنـافقين، فمـا وجـدت الـنفس بـداً مـن التسـليم علـى مضـض، فقالـت: ومـاذا تريـد برهـاناً؟، قلـت: قتلـة في سـبيل الله يكـون منهـا شـعاري تحقيقـاً لا تعليقـاً، «فـزت ورب الكعبـة». فتراجعـت الـنفس القهقـري وحاولـت اللحـاق بحصـون الـدنيا علّهـا تجـد فيهـا المنعـة مـن سـطوة حـب الشـهادة، ولكـن الله أعـانني عليهـا، وجرّعتهـا غصـص الانقيـاد حـتى روضـتها، فتاقـت إلى الجنـة وعلمـت أن أقصـر الطرق لها ضغطة بإصبع تدمر الدنيا الفانية لتعمر دار البقاء والخلود.

ثم طفقـت الأسـباب الدافعـة لتنفيـذ العمليـة الاستشـهادية تتـوارد علـى ذهـني مـن كـل حدب وصوب وما ذلك إلا محض توفيق الله وحده.

السبب الثاني: السمع والطاعة

من ذا الذي لم يعرف ذلك الفارس الذي انتشل الأمة من غياهب سجون الذلة والهوان، وبث فيها روح الجهاد الذي نسيته من زمن بعيد، نعم إنه «أسامة»، البطل الذي آثر الآخرة وباع في سبيل دينه كل ما يملك، ثم كلل مسيرته بالنجاح الباهر وهو الشهادة في سبيل الله، رأيته مرة في إحدى الإصدارات يقول: «حدّثوا أنفسكم بالعمليات الاستشهادية»، فقلت: سمعا وطاعة، خاصة وأنا أحسبه والله حسيبه ولا أزكيه على الله، أن الله قد أجرى الحق على لسانه ويديه، وبمرور الأيام تحول حديث النفس إلى همّ لا يفارقني ليلاً ونهاراً، فعلمت وأيقنت يقيناً جازماً أني منفذٌ لا محالة، لأن الله إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه، وطالما حدثت أحد إخواني بذلك، فكان يستغرب من شدة ثقتي، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ [يوسف: ٢١].

السبب الثالث: سلاح المجاهدين المميز

إن مـن أعظـم الحجـج الـتي أقابـل الله عـز وجـل بهـا يـوم القيامـة، إن سـألني لمـاذا أقـدمت علـى العمليـة؟ هـي كـون العمليـات سـلاح المجاهـدين المميّـز في هـذا العصـر، والله أكـرم وأرحـم مـن أن يضـلّ الفئـة المنصـورة فيجعلهـا تعتمـد علـى محـرم شـرعاً، قـد تقـول أيهـا القـارئ أن هـذا من المبالغات التي لا تُبنى عليها الأعمال، أقول من جرّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي[٢].

مـع الأخـذ بعـين الاعتبـار أن المسـألة فقهيـة لـيس هـذا موضـع بحثهـا، إنمـا جـاء هـذا الكتـاب ليشـحذ الهمـة ويجـدد النيـة، أمـا الأدلـة فموضـعها كتـب البحـوث ولـيس مثلـي أن يتصدر لمثل ذلك، ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه.

(٢) قال الكاتب رحمه الله معلقا: قوم اغبرت أقدامهم وجاعت بطونهم وشردوا من أوطانهم أفلا يكون ذلك سببا في إنارة بصائرهم {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}.

السبب الرابع: سلاح لا يقاوم

عندما تقلب نظرك في وسائل الإعلام التي تتكلم عن عدد الكفار وعتادهم وما توصلوا إليه من تطور في الأسلحة والمعدات والتكتيكات يخيّل إليك من سحرهم أنهم مانعتهم حصونهم، ولكن إن كنت من القائلين ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ [البقرة: ٢٤٩] وأخذت بالأسباب التي من ضمنها هذه العمليات، ترى رأي العين أن ما حباه الله للمجاهدين من عتاد قليل يلقف ما يأفكون، فالاستشهادي يُعدّ من أفضل الصواريخ الموجهة، إن صح التعبير، يستطيع أن يصل إلى الهدف بقمة الدقة، وهل أبكى عباد الصليب في بلاد الرافدين إلا فرسان الاستشهاد! وهل شوى لحوم الرافضة إلا هؤلاء الأفذاذ! فانهارت حصونهم إذ أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب حتى أنهم لا تكاد أعينهم تهنأ بنوم، كلم اغمض لهم جفن فزعوا مذعورين، وتدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت، لا يدرون حتى يأتيهم البطل مؤيداً بملائكة العذاب، فكانت المفخخات بحق سلاحاً لا يقاوم، فهنيئا لمن أتقن استخدامه.

السبب الخامس: من رؤوس الأعداء قتلوا بالاستشهاديين

ألا أحدثك يا أخي عن شجرة خبيثة طلعها كأنه رؤوس الشياطين، إنها شجرة الرافضة، وما أدراك ما الرافضة، شر من وطئ الثرى بلا منازع، مثالبهم لا تعد ولا تحصى، وما سب قوم قط نبيهم بمثل ما صنع هؤلاء الخباث، حيث زعموا أن نبيهم تزوج بزانية!! وزعموا أن فرج النبي صلى الله عليه وسلم في النار بسبب ذلك!! ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)﴾ [الفرقان: ٤٤].

كان كبيرهم في بلاد اليمن من كان يدعى ببدر الدين الحوثي، وهو لا يمتّ إلى البدر بأي صلة سوى أنه يحاط بالظلام، وشتان بين من يهدي في الظلمات وبين من يزيدك تيهاً وضلالاً بعيداً، تمادى الخبيث في غيّه، حتى صاح أحد الاستشهاديين موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى، فأتاه الفارس بكأس المنون مريرة الطعم شديدة الحر، تقطّع الأمعاء، فشواه في الدنيا ونار الأخرة أشد حراً، لو كانوا يفقهون، أرداه قتيلاً مع العشرات من قطيعه، والمقصود بذلك المثال لا الحصر، والحمد والمنة لله وحده.

السبب السادس: أفضل عمليات العصر استشهادية

إن العين لتدمع فرحاً، وإن القلب ليرقص طرباً، وإنا لذكرى الحادي عشر من سبتمبر لمسرورون، يومها انقلبت الموازين، وأظهر الله أي الفريقين شر مكاناً وأضعف جنداً، هي بدر العصر ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾ [آل عمران: ١٢٣] جاءت قاصمة الظهر بعد فترة ليست بطويلة من شج الرأس حيث ضربت المدمرة الأمريكية يو أس أس، كول في ميناء عدن، تلك البارجة التي أُحيطت بهالة إعلامية وزُوّدت بتقنية عسكرية تكاد أن تقارب الخيال، فهل تدري كيف دمرت؟ بما نحن بصدد الحديث عنه، عملية استشهادية. وهل تدري كيف اتبعت بعملية استشهادية أيضا؟ فكانت العمليات كالخرزات المتتابعات يلحق بعضها بعضاً، ناهيك عن نيروبي ودار السلام والتاريخ حافل، وما عليك سوى أن تبحث في النت أثناء شربك لكوب الشاي، ستجد ما يروي غليلك، ويشفي عليلك، ولا تنس أخاك من دعوة صادقة آنذاك، فالمهم أني أردت أن أساهم في تتابع الخزرات وإن لم تكن عمليتي بحجم عملياتهم.

فتشبّهوا إن لم تكونوا مثلَهم   إن التشبه بالكرام فلاح

السبب السابع: علمت لأعمل

إن من أعظم المصائب التي مُنيت بها الأمة، انتشار العلم وقلة العمل، فتجد الشخص يحفظ كتاب الله وعدداً كبيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويحفظ مختصرات المتون وألفياتها، وهو مع ذلك عارف بخلاف العلماء في الأصول والفروع ورغم ذلك كله لا يعرف من العمل إلا الدعوة!! وصار العلم سبباً من أسباب ترك الجهاد! بل ومن أسباب التنفير عنه! وتكون الحجة غالباً مصلحة الدعوة!! فتباً لهؤلاء القوم ومن كان على شاكلتهم، أما أنا فوالله أني منذ اقتنعت بجواز العمليات الاستشهادية بل وشدة استحبابها، ما ترددت لحظة في تحديث نفسي بها والسعي في الحصول عليها، فإياك أيها القارئ أن تكون كمثل الحمار يحمل أسفاراً، فأنت أجل وأرفع يرزقك الله الشهادة في سبيله مقبلا غير مدبر.

السبب الثامن: باب الغربة

إنك ومنذ أول قدم تضعها في طريق الجهاد لتشعر بالغربة حقيقة لا خيالاً، فوالداك يتهمانك بالعقوق وأصحابك يفرون منك خوفاً من الشبه الأمنية، بل بعضهم لا يرد على مكالماتك، وإمام المسجد يحذّر منك، والناس عموماً تتهمك بالانحراف عن الصراط المستقيم، وإنك ليزداد شعورك بالغربة حينما تنفر إلى أرض الجهاد، إذ قد يتطور الأمر من قبل الوالدين من اتهام بالعقوق إلى الدعاء على الولد، وقد يحذّر إمام المسجد منك في خطبة الجمعة أو في محاضرة جامعة، وأما أصحابك فقد يوصي بعضهم بعضاً بنفي علاقتهم بك والادعاء بأنهم لا يعرفونك، أما إذا جئت بالثالثة، بالعملية الاستشهادية فأبشر بأن العالم بأسره سيرميك عن قوس واحدة، أما ترى معي كم عدد البحوث التي سوّدت أوراقها لتحريم هذه العمليات وسبّ أهلها

بل وأقرب الناس إليك وأحبهم إلى قلبك سيتهمك بالانتحار وأحسنهم حالاً من سيستغفر لك الاستغفار المشفق على من وقع في كبيرة من الموبقات، إنه باب غربة بحق فطوبى للغرباء

السبب التاسع: لا أشابه الرافضة

إن من أغرب الأعذار التي قد تســـمعها من القاعدين قولهم أن الجهاد العظيم والملاحم الكبرى ستكون مع المهدي ولذا فهم منشغلون بأمور الدعوة حتى صار حالهم كحال الرافضة تماما[٣]، إذا الجهاد عندهم لا يصح إلا خلف معصوم ولذا فهم ينتظرون ظهور مهديهم ليجاهدوا معه وكلٌّ ينتظر

أما الصادق فيعلم قول الله جل في علاه ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [النور: ٥٣] ونعم لا تُقسم ولا تتعب نفسك في الاجتهاد بالقسم، الجهاد طاعة معروفة لا تنتظر أحداً، فأدرك الركب قبل أن تندم ولات حين تندم

(٣) قال الكاتب رحمه الله معلقا: فتظهر راية واضحة ذات شوكة قوية وهو جيش المهدي بزعمهم يهيئوا جيلا ربانيا.

السبب العاشر: لا تسبقني النساء

قال الشيخ أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله: «ولقد بعث لي كثير من الأخوات المجاهدات في أرض الرافدين، يطلبن القيام بعمليات استشهادية، ويلححن في طلب ذلك، وقد كتبت لي إحداهن رسالة سطرتها بمزيج دمعها ودمها، وذلك بعد استشهاد الاخوة في عملية أبي غريب، التي كانوا يرومون منها استنقاذ الأسيرات من سجون القهر الصليبي، كتبت تلح علي فيها بتنفيذ عملية استشهادية، قائلة: "إن الحياة لا تطيب بعد مقتل هؤلاء»، واستحلفتني بالله طويلاً أن أستجيب لها في طلبها، ومنذ ذلك اليوم وإلى هذه الساعة – وذلك قرابة ثمانية أشهر – وهي تواصل الصوم لا تفطر

ويعلم الله مقدار تأثري بكلماتها وما تمالكت نفسي فبكيت أسفاً على حال هذه الأمة، ألهذا الحد وصلت المهانة بأمتي، هل فني الرجال فاضطررنا لتجنيد النساء؟! أليس من العار على أبناء أمتي أن تطلب أخواتنا الطاهرات العفيفات أن يقمن بالعمليات الاستشهادية ورجال أمتي في سباتهم نائمون وفي لهوهم يلعبون؟!»[(٤)].

كانت هذه الكلمات من الواعظ المربي المجاهد الشهيد الموفق فيما نحسبه والله حسيبه، أمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي –تقبله الله– وهي بحق تصف حال الأمة وبكل دقة وصراحة، أمة قلّت فيها معاني الرجولة وإن كان الذكور فيها كثر، الماء لم يعدم، ولكن صار في حكم المعدوم لما ضيّق استعماله

فعدل عنه أشباه الرجال إلى التيمم، أما أنا فقادر على استخدام الماء، وإسباغ الوضوء، على المكاره مما يذهب الله به الخطايا ويرفع الدرجات ويوم أنفّذ سأعلم علم اليقين أني رجل بكل ما تحمله الكلمة من معادن الرجولة: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ [الأحزاب: ٢٣]

(٤) الشهيد رحمه الله ترك فراغا هنا لينقل كلام أبي مصعب ولم يسعفه الظرف، فاجتهدنا في انتقاء الكلام المناسب ويبدو أن هذا الكلام هو الذي قصده الشهيد رحمه الله.

السبب الحادي عشر: لا أحد يعجز عنها

إنها لا تحتاج منك إلى قوة بدن ولا طول قامة، ولا كثير علم، ولا كبر سن، ولا يشترط فيها ذكورة ولا أنوثة، بل ولا يعجز عنها الأعرج ولا المريض، كلّ يســـتطيعها، ولا تحتاج منك إلى خبرة وتدرب طويل مجهد، كل ما تحتاجه هو الصدق مع الله والتوفيق منه والسعيد من اختاره الله

السبب الثاني عشر: لا تكلف إلا نفسك

فالعمليات الاستشهادية من أوضح التي ينطبق عليها قول الله عز وجل، ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (٨٤)﴾ [النساء: ٨٤]

نعم قد تقاتل وحدك وتكون من أعظم أسباب التنكيل في أعداء الله، فلا تغتر بمن أفنى عمره في التحذير من الجهاد بدعوى عدم وجود القدرة، فالآية من أعظم ما يفضحه، ثم إنك بتنفيذ العملية تدعو من يشاهد العملية في الإصدارات فيتحمس، وقد تجمع مادة –كالتي بين يديك– تدعو بها إلى ما عرفت من الخير، وذلك من أعظم التحريض كما هو مشاهد، والمنّة لله وحده، ومن ذا الذي ينكر أثر الإصدارات في التحريض ومن ذا الذي ينكر الأثر – الذي أشبه أن يكون بالسحر- لكتاب الشيخ المجاهد الشهيد محمد عمير الكلوي – لماذا اخترت القاعدة؟ – وهذا الكتاب هو أحد الأسباب التي جعلتني أكتب هذا المؤلف بل وجعلته على منواله، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى إنه ولي ذلك والقادر عليه

السبب الثالث عشر: تكون بكل شيء

نعم قد تنفذها بسيارة، بحزام ناسف، بقارب، قد تنفذها ماشياً أو جارياً، قد تنفذها بطائرة، قد تنفذها بأي شـــيء، وفي أي وقت، وأي مكان، في مجمع حكومي، في عيد الغدير في نقطة تفتيش، هي سهم صائب، فارم به حيث شئت، أفبعد هذا كله ما زلت متردداً؟!

السبب الرابع عشر: ما على هذا بايعتك!

لقد فتح الله علينا في بلاد اليمن من الفتوح العظيمة ما لم يكن في الحسبان، وجاءت الغنائم والأموال، ووزع بعضها علينا، فعلمت أن ذلك من الفتنة، واستعجال ثلثي الأجر، وذكرت قول الأعرابي الصادق للرسول الصادق: ما على هذا بايعتك! وإنما بايعتك على سهم يدخل من ها هنا ويخرج من ها هنا، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن تصدق الله يصدقك»، فصدق الله فصدقه الله

وذكرت قول الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾ [التوبة: ١١٩] فرأيت في الصورة السابقة أعظم مثال على الصدق، فوجدت فرصة فجلست فيها معهم، لعلي في أقل الأحوال أن أكون من القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم

السبب الخامس عشر: ميدان التنافس

إن من ذاق طعهم الجهاد وخالطت حلاوته شغاف قلبه ليطير شوقاً إلى جنات النعيم، ومن عاين المجاهدين عَلِم عِلْم اليقين أن أعظم ما يحرصــون عليه وأشــد ما يتنافســون فيه ويتســابقون إليه هو العمليات الاستشـهادية، فكرهت أن أفارق الجماعة، وعفت دنو الهمة، وامتثلت قول ربي جل جلاله ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾ [المطففين: ٢٦]، ولئن كانت طوابير الاستشـهاديين طويلة، فإني أعلم علم اليقين أن القدير جل في علاه قال ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَــيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)﴾ [يس: ٨٢]، فقد يصــــطفيك الله من بين مئات المنتظرين على اللائحة لســـبب أو لآخر، فاستعن بالله ولا تعجز.

السبب السادس عشر: كرامات الاستشهاديين

سـأذكر قصـة واحدة فقط، تكفيك إن كان قلبك حياً، كما كفتني، قصـة جليبيب الصـنعاني، ذلك الشـاب المقدام لما تكالب الأعداء من كل حدب وصـوب، وكشـرت الصـحوات في اليمن عن أنيابها، وظنّت تحييد المجاهدين لهم خوراً أو ضـعفاً، جاءهم الفارس بسـيارة ملغومة، فشـوى لحومهم وأثخن فيهم، فهل انتهت القصة، اسمع البقية!

زار الشـيخ.......[٥] موقع العملية فلما شـمّ رائحة المسـك وقوته أغمي عليه، وكان كلما أفاق يغمى عليه من شدة الرائحة، فأنعم بها من كرامة، فلا تنس أن الكرامة توهب ولا تطلب، وإنما ذكرتها لك لتكون مثبتة لك ومحفزة للاستشـهاد، وإني أحذرك أن تكون ممن يكذب بالكرامات، فإن هؤلاء القوم كما وصـــفهم ربي، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّـمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُـكِّرَتْ أَبْصَـارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْـحُورُونَ (١٥)﴾ [الحجر: ١٤-١٥]، نسأل الله العافية.

---

(٥) ذكر الاستشهادي رحمه الله اسم صاحب القصة فحذفناه لأنه ما زال باقيا على قيد الحياة.

السبب السابع عشر: تواطؤ الرؤى

الرؤى ليســت دليلاً شــرعياً وإنما هي من المبشــرات، ولذلك لم يعتمد المجاهدون عليها في إباحة العمليات وإنما كانت مبشراً من أسباب الثبات فتنبه.

كثيرة تلك الرؤى التي يرى الاســتشــهادي فيها في الجنة، ومن أغرب ما سمعت من تلك الرؤى تلك القصة التي حدثت في العراق، حيث تناقش اثنان من الإخوة أحدهما استشهادي والآخر لا يرى جواز هذه العمليات، والاختلاف في هذه المســألة ســائغ، لا ننكر على من حرمها ولا نلزم أحداً بتنفيذها، المهم من القصــة، أن الله منّ على هذا الاســتشــهادي بتنفيذ العملية، فرآه أخوه المناظر – الذي لا يرى الجواز – رآه في المنام على خيل مجنح من ذهب، فســأله عن هذا الخيل فقال: هذا لا يكون إلا للاستشهاديين.

نسأل الله أن يرزقنا الاستشهاد لنركب هذه الخيول، إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه من رب كريم.

السبب الثامن عشر: قوموا فموتوا على ما مات عليه

كم أحببنا من إخوة لنا على هذا الطريق، ثم سـبقونا وتركونا في هذه الدنيا الحقيرة، ولا خير في عيش قد عافه الصادقون وحي هلا بقتلة همّ بها السابقون، والمحب لا يألوا جهداً في السير على جادة حبيبه، نسأل الله أن يختم لنا بالحسنى وألا يردنا على أدبارنا

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا ذكر أصحاب أحد، أما والله لوددت أني غودرت مع أصحابي بفحصِ الجبلِ»(٦)، يعني سفح الجبل.

---

(٦) رواه أحمد.

السبب التاسع عشر: إنها لحياة طويلة

تمني رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهادة

إن العين لتسح بدل الدمع دماً، حينما ترى أناساً كانوا يوماً من الدهر من أهل الجهاد، بل ومن السابقين، ثم هوت بهم الدنيا في مكان سحيق، طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وإني رأيت نفسي قد بدأت تتعلق بالدنيا بعدما عاينت الفتح، ودخل عليها الشيطان بالمبررات الشرعية، وذكرها ووعظها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، «خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله»(٧).

فقلت كلمة حق أريد بها باطل، إني أخشى ما خشيه النبي صلى الله عليه وسلم، على من هو خير مني، في الحديث قال صلى الله عليه وسلم: «وإنما أخشى عليكم الدنيا كما فتحت على الذين من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»(٨).

وإن قمة الخسران أن يفوز الشهداء وأكتفي بالعيش في ظل دولة الإسلام حيث العدل والأمان ثم لعلي آتي بعد ذلك يوم القيامة أفتش في صحيفتي فإذا منها" ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]، فكانت معادلة سهلة، إما دنيا وإما آخرة

والشريف من تاقت نفسه لجنان الفردوس ورمى الدنيا وراء ظهره

(٧) حديث أبي صفوان عبد الله بن بسر الأسلمي، عند الترمذي وقال أنه حديث حسن.

(٨) متفق عليه.

السبب العشرون: تحديد الموعد

ما أحلاها من أوقات تلك التي تسبق التنفيذ، حيث يعيش الاستشهادي مع ربه وهو يعلم أنه بعد أيام أو ساعات أو لحظات يقبل على رب كريم، قد حدد الموعد، فاستعد الزائر، وهيأ له المزور نزلا فاخراً يليق بالمشتاق الذي أتعبه السفر، وأرقه طول الفراق.

إنك قد ترابط السنين الطويلة في ميادين الجهاد لا تدري متى تأتي منيتك، ولعلها تأتيك في وقت فتور من العبادة أما الاستشهادي، فهو يعلم متى يفارق الدنيا فيستعد لذلك جيداً، فيوصي بما شاء، ويلبس ما شاء ويتطيب بما شاء، ثم يذهب ليقدم القربان، لرب الأرض والسماوات، في وقت معلوم ومكان معلوم، فهل علمت شوقاً مثل هذا الشوق في هذه اللحظات!

السبب الحادي والعشرين: من أحب لقاء الله!

ألا فليشهد التاريخ والعالم أجمع أني أحببت لقاء الله، وما وجدت ما أدلل به على ذلك أفضل من العملية الاستشهادية، حيث يذهب المحب ليلقى حبيبه، طائعاً مختاراً فرحاً مسروراً، لقاء لا فراق فيه ولا رجعة، لقاء أنعم به أبداً، لعلي بذلك الحب، أحصل الغنيمة العظيمة، «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه».

حينما أتذكر ذنوبي وما أكثرها وأعظمها، أستغرب كيف لمثلي أن يحلم بحب الله له، ويزداد حيائي حينما أذكر أن من تلك الذنوب ما قارفته في طريق الجهاد، ولكن علمي بربي أنه أهل التقوى وأهل المغفرة، وأنه أشد فرحاً بتوبة عبده ممن أضاع رحله في فلاة، ثم وجدها بعدما آيس من الحياة فأخطأ من شدة الفرح، فقال: اللهم إنك عبدي وأنا ربك، ولو تعمدها في غير خطأ لكفر، فسبحان ربي له الحمد في الأولى والآخرة.

علمي بذلك يجعلني أمتطي صهو الرجاء ولا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه.

السبب الثاني والعشرين: الحرب خدعة

نعم الحرب خدعة، وهل هناك خداع بأمهر من تجاوز أجهزة المطارات المتطورة بالمتفجرات، وهل هناك أطرف مما وقع فيها ذلك الغبي محمد بن نايف قاتله الله، حينما بلع الطعم، ولولا أنه القدر حال بينه وبين الموت لكان أشـلاء متناثرة، وهل هناك أجمل من أن يقوم أعداء الدين من مجالسهم ليسلموا على أحد الضيوف المقبلين عليهم ثم يفاجئون بأنه استشهادي يرسلهم إلى جهنم، إنها كلمة عظيمة: «الحرب خدعة».

السبب الثالث والعشرين: وإنه ليسير على من يسره الله عليه

عندما أرى العمليات الاستشهادية في الإصدارات وترى أثرها، يثقل على النفس أن تتخيل مجرد تخيل أن توضع في مكان ذلك الانفجار الهائل، ولكن بعد إمعان النظر وتقليب الفكر، وتذكر عظيم الثواب، أيقن أن الأمر مجرد ضغط زر وإذا بك في الحياة السرمدية، فإن تثاقلت النفس، استعنت بالله عليها، وأتذكر دائما، لقد تطلعت إلى عظيم، وإنه ليسير لمن يسره الله عليه.

السبب الرابع والعشرين: مهر سهل

مسكين، أسير الدنيا، يفني عمره ليلاً ونهاراً في كد وتعب، ليحصل مهر امرأة يتزوجها قد تكون سبباً في تعاسته طول حياته، ثم هي في أحسن الأحوال يعتريها ما يعتري النساء من مرض وحيض ونفاس وغير ذلك، ناهيك عما تشترك فيه مع بقية البشر من اعتراء الهم والغم ووجود النقص الفطري في بني آدم، وتزيد نقصاً بأنها خلقت من ضلع أعوج، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته استمتعت بها على عوج، ولا تستطيع في ظل هذه الأسى أن تجمع بين أكثر من أربع، لكن فارس الاستشهاد قد تجهزت له الكواعب الأتراب، مقابل مهر لحظة واحدة، أن يقتل مقبلا غير مدبر، ووالله لو كان المهر يتطلب العمر بحذافيره لرخص وهان العمر في سبيله:

ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر..

إنها لحظة عابرة وبعدها.. تنتهي حياة الشقاء.

فيا أيها الشباب.. يا من أتعبتك الشهوة، ومع ذلك راقبت ربك فلم تقرب الحرام، هلم إلى ما فيه راحتك وإنما النصر صبر ساعة.

أسرع وحثّ السير جهدك إنما مسراك هذا ساعة لزمان

السبب الخامس والعشرين: وعجلت إليك ربي لترضى

جاء في الحديث القدسي «ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»[٩]، فكيف بمن جاء مهرولاً، كيف بمن جاء مسرعاً، يطلب رضوان الله، فارق الأهل والأحباب، وترك الديار والأموال، وباع شبابه وقوته، ولو أراد القعود في بيته وماله وأهله وولده، كيف به وقد حثّ الخطى، عجل إلى ربه، لعلمه أنه ما عند الله خير وأبقى، لئن سألني الله يوم القيامة عن سبب العجلة لأجبته بما أجابه به كليمه موسى صلى الله عليه وسلم ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (٨٤)﴾ [طه: ٨٤].

---

(٩) متفق عليه.

السبب السادس والعشرين: انتهاء الأجل

«إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها وعملها»[١٠].

فكلما جاء الشيطان يمنيني بطلول العمر أجبته بأن العمر مقدر، فإن نفّذت فقد انتهى الأجل، ولو حرصت كل الحرص على أنه ازداد ساعة واحدة ما استطعت فعلام التراجع عن الاستشهاد والموت قادم لا محالة، ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

وقد قال الحجاج لامرأة ذات يوم: يا امرأة لقد قتلنا ولدك، قالت: أما إنك لو لم تقتله لمات.

فلا تنخدع بوسواس الشيطان ولا بنصائح الإخوان فإن الجنة لا تقدر بثمن.

(١٠) رواه ابن ابي شيبة.

السبب السابع والعشرين: ليضحك ربي

عن نعيم بن همار رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: «الذين يلقون القوم في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا أولئك يتلبطون في الغرف العلا من الجنة، فيضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه»[11].

يمضي الاستشهادي في طريقه إلى الجنان لا يلتفت يمنة ولا يسرة فليس في هذه الدنيا ما يستحق الالتفاف، قد وقع بصره على فريسته فينتقض على الهدف كالصقر الجارح، ويتلذذ بعد ذلك في أعلى المنازل.

لا تتعب نفسك في تخيل ضحك الرب، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، ولكن كن على يقين بأن لذلك لذة لا تقوم بها السماوات والأرض.

وكم أرقني خوف الحساب وطوله وشدته، ومن يناقش الحساب عذب، وكان الإنسان أكثر شيء جدلا، فإن ظفرت بضحك الرب نجوت من الحساب وشدته.

---

(١١) الحديث أخرجه الإمام أحمد، وهو حديثٌ صحيح.

السبب الثامن والعشرين: هكذا يكسر الغمد

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»، فقام رجل رثّ الهيئة فقال: يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم، قال: فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل[١٢].

يالشدة حرّ الدنيا، حقيقتها جرداء قاحلة، يبحث منها عن ظل وارف تستريح تحته، فإذا بالصادق صلى الله عليه وسلم يخبرك أن الجنة تحت ظلال السيوف، فعندما تشهر سيفك، لتقارع به في سبيل الله، إذا بشعاع السيف يخيفك، تستمر في المقاتلة موقناً بصدق النبي صلى الله عليه وسلم، وما هي إلا لحظة الاستشهاد وإذا بك تجد الظل قد امتد فوقاك حرّ الدنيا، وتبصر كثيراً من الناس يفرون من ذلك الظل، قد أنهكهم التعب وهم يبحثون عن مكان الراحة، تتساءل ما السبب؟! فإذا هو سراب بقيعة اسمه الأمل، قد غرهم حتى إذا جاؤوه لم يجدوه شيئاً. وكلما فقدوا سراباً لحقوا بسراب آخر، يا قوم هلموا إلى الظل، قالوا الهلاك عندك، قلت بل يخيّل إليكم ذلك، وإنما مثل هذا الهلاك كنار الدجال تغمس فيها رأسك وتشرب فإنما هو ماء بارد.

﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

---

(١٢) صحيح مسلم.

السبب التاسع والعشرين: أن يعقر جوادك وأن يهراق دمك

«ما من موضع شبر في جسدي إلا فيه ضربة بسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ثم ها أنا ذا أموت كما يموت البعير ألا نامت أعين الجنباء»، تأمل حجم تحسر هذا الصحابي القائد المجاهد، رضي الله عنه، الذي ما هزم في معركة قط، يتحسر على موته كالبعير، يتحسر على فوات شرف القتل، الذي طالما سعى في نيله، أدرك الفرصة قبل الوقوع في الحسرة، ولكن يا ترى أي القتل أشرف!

لا شك أنه ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل أي القتل أشرف؟ قال: «من أهريق دمه وعقر جواده»[(١٣)]، وفي رواية أي الجهاد أفضل فأجاب «أن يعقر جوادك ويهراق دمك»، تنفذ فإذا بالأشلاء تتطاير والدماء تتبخر، وإذا بالسيارة تدمر، فكان ذلك بحق من أولى صور القتل بالدخول في الشرف المذكور في الحديث، شرفني الله وإياك في الدنيا والآخرة.

(١٣)) حديث صحيح.

السبب الثلاثين: اقتلهم بسلاحهم

كم يمطرنا الأعداء بأنواع الصواريخ والقذائف، ولكن القدر يحول دون انفجار بعضها، فمن باب الأمانة لا يحق لنا أن نأخذ لقطة ثمينة بغير نية التعريف وإرجاعها إلى صاحبها، وكرمنا يحثنا أن نزيده فوق ذلك أطناناً من المواد المتفجرة لتتم فرحة الابتهاج بإرسال أصحابها إلى دركاتهم في جهنم، فهل يكف الأعداء عن التفريط في أسلحتهم حتى لا تقع لقطة في يد أمنائنا..!!

السبب الحادي والثلاثين: تخاف التأمن

قد تعتري الاستشهادي نوبة خوف كغيره من البشر ولكنها ما تلبث أن تزول حينما يدرك أنه «كفَى ببارِقَةِ السُّيوفِ على رأسِه فتنةً»[١٤]، فما بالك بانفجار يرج الأرجاء رجاً، ألا يكفي به فتنة! نعم خوف لحظات في دنيا النصب يؤمنك، فلا تخاف بعده أبداً، هو آخر خوف فليكن في سبيل الله.

(١٤)) حديث صحيح.

السبب الثاني والثلاثين: مس القرصة

يا للموت وشدته، ما أعظمه من موقف حين تشتد بك السكرات، إن كان خير الخلق صلى الله عليه وسلم قد اشتكى منها قائلاً: «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات»، يا إلهي، إني ضعيف لا أقوى عليها، كيف النجاة؟

النجاة هي قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة»[١٥] وفي بعض الألفاظ: ألم القتل.. ألم القرصة.

فالموت قادم لا محالة، ولكن أي صورة أسهل هنا؟ يقول ابن القيم رحمه الله: «ومن المعلوم أن الخلق كلهم يموتون وغاية المؤمن أن يستشهد في الله، وتلك أشرف الموتات وأسهلها، فإنه لا يجد الشهيد من الألم إلا مثل ألم القرصة، فلس في قتل الشهيد مصيبة زائدة على ما هو معتاد لبني آدم، فمن عدّ مصيبة هذا القتل أعظم من مصيبة الموت على الفراش فهو جاهل، بل موت الشهيد من أيسر الميتات وأفضلها وأعلاها».

---

(١٥)) حديث صحيح.

السبب الثالث والثلاثين: لا حاجة للقبر

جاء في حديث راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال صلى الله عليه وسلم: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

فإن كان الشهيد لا يسأل في قبره وإن كانت روحه في الجنة ترزق لا تنزل إلى القبر أبداً، وإن كان جسد الشهيد لا يكفّن ولا يغسّل ولا يصلى عليه، فعلام أتعب القوم في حملي وحفر قبري ودفني، وعلام يخسرون قيمة قبر لجسد بلا روح فيه، إنما العقل كل العقل في مثل ذلك، ألا يكون لجسدي قبر يضمه.

السبب الرابع والثلاثين: فيقتلون ويقتلون

كم من مجاهد في سبيل الله جاءته منيته موتاً أو قتلاً قبل أن يطلق في سبيل الله طلقة واحدة، وكم من مجاهد فاته تطبيق حديث النبي صلى الله عليه وسلم «لا يجتمع مشرك وقاتله في النار أبداً»[١٦]، أما في العملية فإنك تحصد الأعداء حصداً، إلا أن يشاء الله- وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في جليبيب «هنيئا له قتل سبعة وقتلوه»[١٧]، فما بالك ببعض العمليات التي تحصد المئات بل والآلاف، إن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

---

(١٦)) رواه مسلم.

(١٧) رواه مسلم.

السبب الخامس والثلاثين: هد الصفوف هدًا

عندما تشاهد العمليات في الإصدارات وترى أثر عصف الموجة الانفجارية تتذكر ما وصف به وحشي حال حمزة رضي الله عنهما، حيث سئل كيف وجدته؟ قال: «وجدته كالسيف يهد الصفوف هداً»، فإن كانت لك حاجة في مشابهة أسد الله وأسد رسوله الحمزة بن عبد المطلب، فإن الفرصة بين يديك، ولئن كان ما قاله وحشي عن حمزة من باب الوصف، فإن ما تصنعه العملية هو هدٌ حقيقة لا مجازاً، أسأل الله أن يوفقني لهد صفوف أعدائه.

السبب السادس والثلاثين: خاتمة حسنة

إنما الأعمال بالخواتيم ودائما ما يحاول الإنسان أن يجتهد لتحسن خاتمته، وليس هناك أفضل من الإثخان في أعداء الله، والقتل في سبيله، فما بالك إن علمت أن المرابط لا يختم على عمله!!

جاء من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل ميّت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه يمضي له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن فتنة القبر»[١٨] فإن كان هذا للمرابط فما بالك بالشهيد!

(١٨)) رواه أبو داود.

السبب السابع والثلاثين: مغفرة الذنوب

لو جلس الواحد منا يتذكر ذنوبه ويعددها لضاقت به الأرض بما رحبت من كثرة الذنوب، وتزداد الحسرة حينما يدرك أن هنالك جزءًا كبيرًا من الذنوب قد نسيه، ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦] فتكون سببا لكراهية الموت ولأننا خربنا آخرتنا فنخاف أن نقدم على الخراب ولكن الشهيد الذي ضحى في سبيل الله وجاد بدمه لا يخرج منه هذا الدم دون فائدة، وإنما يغفر له في أول دفعة من دمه كل ذنب، صغيرة وكبيرة، ظاهرة وخفية، الغدارات والفجرات إن السيف محاء للخطايا.

السبب الثامن والثلاثين: يرى مقعده من الجنة

قد تواترت الأخبار عن الله ورسوله في وصف الجنة ونعيمها حتى وصل الصادقون إلى مرتبة علم اليقين في إدراك حقيقة هذا النعيم، ولكن النفس تواقة لما هو أعلى، تواقه لرؤية الجنة فها هي الفرصة على طبق من ذهب، ما عليك سوى أن تقتل في سبيل الله لترى مقعدك من الجنة بل وخير من ذلك، تعيش فيها حق اليقين، فهنيئاً لك النعيم كله.

السبب التاسع والثلاثين: لعل الوصال يعجل

إن العاشق بصدق لا يدع سبباً من أسباب وصال معشوقته إلا وعمل به، فإن بذل المهر زاد شوقه وعدًا للأيام والدقائق والثواني.

ولما كان الشهيد أدى المهر كاملاً مقدماً، لم يبق سببا لتأخير وصاله، فإذا بزوجته من الحور العين تبادره، ولما يرفع كما في حديث أنس «أن رجلا أسودًا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه أنه قال لهذا أو لغيره، لقد رأيت زوجته من الحور العين، نازعته جبة له من صوف، تدخل بينه وبين جبته»[١٩].

فوداعاً لحياة العزوبية.

---

(١٩) رواه الحاكم في المستدرك.

السبب الأربعين: أحب الطيران

كـم تاقـت نفسـي لأكـون طيـاراً ولكـن غـلاء تكلفـة دراسـة الطـيران حـال دوني ودون ذلـك، وكنـت موقنـاً أن مـن صـبر في الـدنيا ورضـي بقضـاء الله لابـد أن يعوضـه، وأن مـن سـلك طريـق الجهـاد لابـد أن يكرمـه الله، وإذا بي أجـد حـديث النـبي صـلى الله عليـه وسـلم أن أرواح الشـهداء في جـوف طـير خضـر تسـرح بهـم في الجنـة حيـث شـاؤوا ثم تأوي إلى قناديـل تحـت العرش.

فـنعم التحليـق في روضـات الجنـان، ونعـم السـياحة بـين الـدرجات العلـى فـلا ترضـى لنفسك أن تكون محروماً.

السبب الحادي والأربعين: تاج الوقار

العاصـي في فـزع، والموقـف مهـول، والكـل يـذكر ذنبـه، وجهـنم تزفـر وتتميـز مـن الغـيظ، والشـهيد على رأسه تاج الوقـار، الياقوتـة فيـه خـير مـن الـدنيا ومـا فيهـا، لأنـه قـد فـزع في الـدنيا ليعـيش النـاس في ظـل أمـن الشـريعة، لأنـه باع رغـد العـيش الفـاني بحقيقـة النعـيم البـاقي، فحـق له الوقار.

السبب الثاني والأربعين: الشفاعة

ما أصعب فراق الوالدين، وما أحر دمع الأم، وكم هو صعب ذلك الموقف حينما تسمع بكاء أمك على فراقك، ولكن يأبى الله إلا أن يقر عينك ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧)﴾ [عبس: ٣٤-٣٧] يأتي الشهيد ليشفع في سبعين من أهل بيته، فإن كنت تحب والديك حقاً، ففارقهما في الدنيا لتخلصهما من النار غداً، فتنعم بالعيش الدائم معهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

السبب الثالث والأربعين: جمع الحسنيين

إن بعض العمليات الاستشهادية تنزل منزلة الغزوة الكاملة على الجيش والعتاد لعظم أثرها وإثخانها، وما غزوة الحادي عشر من سبتمبر ببعيد، وإن كان المجاهدون الصادقون يتسابقون لعلمهم أن الله قد وعدهم إحدى الحسنيين، فكيف الاستشهادي إن حازهما معا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

السبب الرابع والأربعين: فتخفق أو تصاب

إن أعظم ما يُشغّب به المشغبون وأكثر ما يُلبّس به المثبطون هو فشل بعض العمليات الاستشهادية، فيكثر الكلام حول ضعف التخطيط والتهور في التطبيق وينبزون الاستشهادي بقلة العقل، ويتساءلون ما الذي جناه سوى إهلاك نفسه! ألا شلّت ألسنتهم، ألم يعلم هؤلاء الحمقى أن الله قد أراد بعبده هذا خيراً.

وما يدريهم لعل الله أراد أن يتم له أجره، فقد جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ما مِن غازِيَةٍ تَغْزُو في سَبيلِ اللهِ فيُصِيبُونَ الغَنِيمَةَ، إلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أجْرِهِمْ مِنَ الآخِرَةِ، ويَبْقَى لهُمُ الثُّلُثُ، وإنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً، تَمَّ لهمْ أجْرُهُمْ".

وإن النصر الحقيقي هو انتصار المبادئ والقيم، وإلا فما الذي جناه أصحاب الأخدود من إلقاء أنفسهم في النار، وهي عملية استشهادية عديمة الإثخان، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، غير الحفاظ على دينهم والرغبة في لقاء ربهم وهو راضٍ عنهم.

إن هذا الفوز بحذافيره وإن ظنه المفتونون خسراناً مبيناً، حديث أنس بن مالك لما طعن حرام بن ملحان وهو خال أنس: «لما طعن يوم بئر معونة أخذ من دمه، فنضحه على وجهه ورأسه، وقال: فزت ورب الكعبة. فلما سمعوا ذلك وثبوا عليه فقتلوه»[٢٠].

(٢٠) متفق عليه.

السبب الخامس والأربعين: مسك من كل موضع

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب اللون لون الدم والريح ريح المسك»[٢١].

قال الشيخ عبد الله بن جبرين رحمه الله: وإذا كان هذا في فقد عضو أو جرح أو نحو ذلك، فأعظم من ذلك أن يفقد نفسه.

«هكذا فنضحه على وجهه ورأسه ثم قال فزت ورب الكعبة».

يعني أن يستشهد في سبيل الله فإنه والحال هذه أعظم أجراً وأكثر ثواباً.

قلت: فكيف بالاستشهادي وقد حاز الشهادة ولم يبق منه عضو في موضعه، بل قد تناثرت أشلاؤه وتبخر بعضها في الهواء، لكأني به يوم يوم القيامة يثعب جسده دماً من كل موضع والمسك يفوح منه من كل موضع، فشتان شتان بين من يفوح مسكاً وبين من يغرق في عرقه يوم تدنو الشمس من الخلائق، أسأل الله أن يطيبك في الدنيا والآخرة.

---

(٢١) متفق عليه.

السبب السادس والأربعين: لأقول: لتكون العزة لك

يأتي المقتول يوم القيامة ويقول الله يا رب، سل هذا فيما قتلني، فأما المفلسون الخائبون فيقولون لتكون العزة لفلان، فيقول الله فإنها ليست لفلان، وأما المؤمن الموحد فيقول: لتكون العزة لك فيقول الله فإنها لي.

لئن سألني الله يوم القيامة عن القتلى كثرهم الله لأقولن لله بعزة المؤمن: لتكون العزة لك.

السبب السابع والأربعين: لعلي أكلّمه

يقضي المحب الساعات الطوال في مكالمة محبوبه، دون فتور، فما بالك بحب لم يعرف التاريخ أفضل ولا أجمل ولا أحلى منه، إنه حب العبد لربه.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] وحب الله لعبده، يحبهم ويحبونه، جاء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك، قلت بلى، يا رسول الله، قال ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحاً فقال: يا عبدي تمنى علي، أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال الرب عز وجل: قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: وأنزلت الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ [آل عمران: ١٦٩]، قال: أما إنا قد سألنا لمن ذلك، فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً، قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نمرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا"[٢٢].

أسأل الله ألا يجعل لنا حاجة سوى تمني الرجوع للقتل في سبيله مرة أخرى.

(٢٢) رواه مسلم.

السبب الثامن والأربعين: علو فوق علو

من الأحاديث التي شجعتني على حفظ كتاب الله، حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح.

ولكن كنت أتساءل دائماً – لسبب طمعي في رحمه الله وثوابه- هل فوق هذه الرفعة من رفعة، وما زلت في حيرتي حتى وقفت على حديث النبي صلى الله عليه وسلم من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة، فعجب بها أبو سعيد فقال: أعدها علي يا رسول الله، فأعادها عليه ثم قال: «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: "الجهاد في سبيل الله» رواه مسلم.

قلت فما بلك بمن من الله عليه بالشهادة، فهل من مشمر!

السبب التاسع والأربعين: لأقول فيك يا رب

اجتمع بعض الصحابة يدعون ربهم قبل غزوة بدر، فكان من دعاء أحدهم: اللهم إن أسألك رجلا فيقتلني ويقطع أذني ويفقأ عيني ويجذع أنفي، ويبقر بطني، حتى إذا لقيتك يوم القيامة قلت لي: يا عبدي فيم لقيت هذا؟ فأقول: فيك يا رب، فتقول: صدقت اذهب فادخل الجنة.

السبب الخمسين: ليفرح إخواني

تعم الفرحة وتتعالى أصوات التكبير بين المجاهدين حينما يصل الخبر بأن فلاناً قام بعملية استشهادية، وما أجمله من موقف حين تفرح إخواناً حياً وقتيلاً، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على قلب مسلم.

السبب الحادي والخمسين: ليؤجر إخواني

إن قمة البخل أن يكره الإنســـان لأخيه الجنة، ولا أعرف دناءة فوق هذه الدناءة، أما المجاهد الصـــادق فيعرف حديث النبي صـــلى الله عليه وســـلم، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٢٣]، وإني لأحب أن أشارك إخواني في أجر هذه العلمية لعدة أدلة:

١. حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم «ألا من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا»، متفق عليه.

٢. حديث عقبة بن عامر الجهني، قال سمعت رســول الله صـــلى الله عليه وســـلم يقول: «إن الله يدخل بالسهم الواحد، ثلاثة نفر الجنة، صانعه يحتسب صنعته الخير والرامي به ومنبله».

أسأل الله أن يجزي خيراً من جهزني وفخخني وعلمني القيادة وكل من له علاقة بالعملية من قريب أو بعيد.

(٢٣) رواه البخاري ومسلم.

السبب الثاني والخمسين: استنزاف الاستنفار

بعد كل عملية يستنفر العدو قطعانة ليملأ بهم الطرقات ويُؤمّن المكان بزعمه فيخسر بسبب ذلك الأموال الطائلة وتبدأ التحقيقات كيف ومتى ومن ولماذا؟ ويسعف الجرحى ويدفن الهلكى.

أَنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَوارِدِها   وَيَسهَرُ الخَلقُ جَرّاها وَيَختَصِمُ

يبقى الأعداء في حالة من الهم والغم لا يعلمها إلا الله، وتبدأ القنوات بالشجب والتنديد وتمتلئ الصحف بالترحم على شهداء الوطن والواجب، وإني أحتسب كل ذلك في ميزان حسناتي يوم القيامة.

ويبقى الطواغيت الأوقات الطويلة لا يبارحون بيوتهم حذر الموت، ويفر السواح من المنطقة بسبب الاختلال الأمني فأكون قد حققت قول النبي صلى الله عليه وسلم «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب».

السبب الثالث والخمسين: لإغاظة علماء السوء

إن من أول ما يعقب العمليات أن يبحث الطاغوت عن عالم سوء مأجور ليظهر رأي الدين الحنيف السمح في هذا العمل الإجرامي! وإني أشهد الله أن من أكثر ما يغيظ علماء السوء هو إقدام الاستشهاديين على هذه العمليات ورمي فتوى العلماء خلف ظهورهم، فتجد العالم الفلاني يكاد يتميز من الغيظ وهو يحذر من جنة عرضها السماوات والأرض، ﴿لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (٩٠)﴾ [الأعراف: ٩٠] والله الموعد.

السبب الرابع والخمسين: استغفار ودعوة في ظهر الغيب

إن مما حبا الله به الاستشهاديين أن يحظوا بالدعاء في ظهر الغيب بالمغفرة والرحمة، سواء من إخوانهم المجاهدين الذين نحسبهم من أولياء الله الصالحين وكذلك من المخالفين الذين يستغفرون لك لظنهم أنك وقعت في موبقة من الموبقات، وعلى كل حال فموافقة الداعي أو مخالفته لك لا تضرك ولا تنفعك، وإنما أنت بحاجة لدعوة صادقة لعل الله أن يرفع بها درجتك.

السبب الخامس والخمسين: ويتوب الله على من يشاء

كم من جندي رمى سلاحه وولى الدبر وقال بلسان حاله ومقاله، ليذهب الراتب إلى الجحيم، بسبب ما يرى من أثر العملية، إنها تشوي الجلود وتقطع اللحوم وتصم الآذان، وتدك المباني دكا، والهدف لا يري متى تفاجئه سيارة ملغومة ويقل عدد المقبلين على السلاح العسكري، بسبب ذلك، فهنيئاً لك أيها الاستشهادي هذا الفضل العظيم.

السبب السادس والخمسين: ليفيق العاقل

إن بعض المحبين لك حينما يسمع بنبأ تنفيذك سيدفعه الفضول وحب الاستطلاع للبحث عن السبب الذي حملك على ما صنعت، وكلما ازداد حبه لك تعمق بحثه وازداد تتبعه.

فلعل أحدهم أن يوفقه الله ويلحق بالركب بسبب ذلك فيكون لك ذلك في ميزان حسناتك، ومن دعا إلى الهدى كان له مثل أجر من عمله إلى يوم القيامة، لا ينقص من أجورهم شيئاً.

السبب السابع والخمسين: لتعجز أجهزة الأمن عن معاقبة الفاعل

كل ضربة يقوم بها المجاهدون تطالعنا أجهزة الإعلام بتصريحات طاغوت من الطواغيت يتوعد فيها بتتبع الجناة والقبض عليهم وتقديمهم لينالوا جزاءهم العادل، ويخفف من حزنهم أفلاحهم في ذلك في بعض الأحيان، لكن الاستشهادي يحطم أحلامهم إذ كيف يعاقبون من لم يبق منه شيء فيكتفون بالسخرية والتهكم والسب واللعن، وتهديد أصحابه وأقاربه، وكل ذلك يزيد في ميزان حسناته، ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١].

السبب الثامن والخمسين: بث الرعب

إن بين يدي الاستشهادي أعظم فرصة ليدخل في قول الله ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] ولا ينكر عاقل في هذه الأيام أن أكثر ما يرهب الكفار سواء كانوا أصليين أو مرتدين ويقضّ مضاجعهم هو العمليات الاستشهادية، فهنيئاً للاستشهاديين حيث شهد لهم العدو بأنهم قاموا بما فرض الله عليهم.

السبب التاسع والخمسين: الحمى تذهب الخطيئة

لقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الحمى معللا ذلك بكونها تذهب الخطايا كما تذهب النار خبث الحديد، فلئن كان الصبر على الحمى يذهب الخطايا فكيف بالصبر على انفجار يذيب اللحم من شدة حرارته، أم كيف يفعل ذلك حباً لله متلذذاً، إنها والله لسعادة لا يعلمها القاعدون. ولا الذين على الدنيا يتسابقون، ولا تنس أنه الحريق شهيد.

السبب الستين: خياران أدناهما علي

جاء من حديث عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه، وكان له صحبة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الْقَتْلى ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَاتَلَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ فِي خَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلا بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، مُحِيَتْ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءُ الْخَطَايَا، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يُقْتَلَ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي النَّارِ، السَّيْفُ لا يَمْحُو النِّفَاق"[(٢٤)].

فالمسرف على نفسه إن قتل شهيداً تمح خطاياه ويدعى من أبواب الجنة الثمانية، والصالح لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة!

فمالي لا أكون من هؤلاء، إن رغبت عنهم إنني إذاً لفي ضلال مبين، وهل يرغب عن دربهم إلا من سفه نفسه!

(٢٤) رواه أحمد (١٧٢٠٤) وجوّد إسنادَه المنذري في " الترغيب والترهيب " (٢ / ٢٠٨) وحسنه الألباني في " صحيح الترغيب " (١٣٧٠).

السبب الحادي والستين: تمني الرجوع

إذا كان المجاهد قد ترك الدنيا وزينتها لأنه علم علم اليقين ما أعده الله للشهداء، فما الذي يجعله يتمنى الرجوع وقد عاين ذلك النعيم وعاشه حق اليقين، ليقتل مرة أخرى لما يرى من الكرامة.

السبب الثاني والستين: إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ

أتظن الله يضيع صبرك على فراق الأحبة وهجران الوطن وترك الأموال وتلذذ النوم الهانئ، والفراش الدافئ، واكتفائك بالنوم في العراء وصبرك على الخوف في الليالي الباردة الظلماء، ثم صبرك على فراق الدنيا محتسباً الأجر عند الله، ولو شئت لوجدت ألف عذر شرعي لتحب البقاء فيها كم هو أجر صبرك، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ [الزمر: ١٠].

السبب الثالث والستين: خذل عنا ما استطعت

لئن كانت الكلمة تزلزل جيشـــاً وتحدث فيه اضـــطراباً عظيماً فكيف بالعملية الناجحة، ألا ترى اختلاف الأعداء في تحليلها، بعضـهم يتهم بعضـاً بالخيانة، والآخر يكف عن التقدم في عمله خوف وجود اســـتشـــهـادي آخر، والثـالـث يقترح قطع الطريق والاكتفـاء بالتمركز والقصـــف لتجنب الاسـتشـهاديين، والبعض يبدأ يفكر في أهله وعياله، وكل ذلك يدخل في قوله صـلى الله عليه وسـلم «خذل عنا ما استطعت».

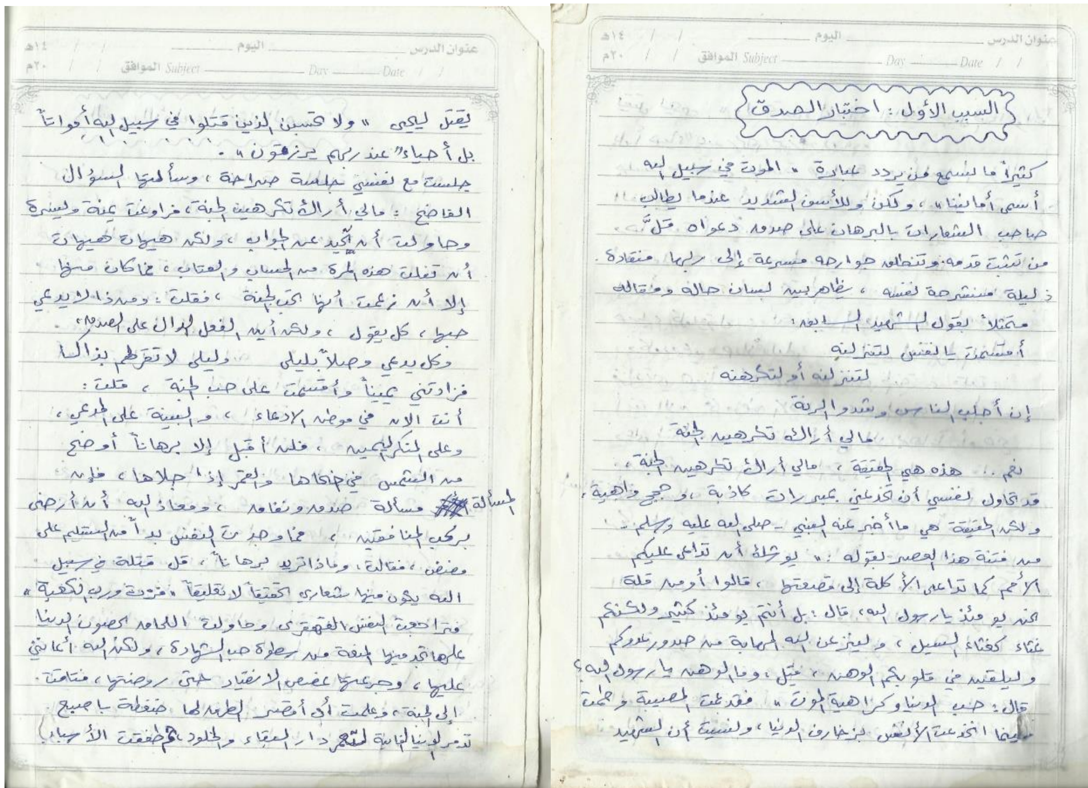
السبب الرابع والستين: لأفطر في الجنة

إن مشقة الجهاد قد تضطرك إلى الفطر في رمضان وقد لا تستطيع أن تشم رائحة صوم النافلة من شدة تتابع الحملات عليك، ولكن الاستشهادي، شأنه آخر، فالأمر بيده، إن كان التنفيذ نهاراً فصم يا أخي لعلنا نفطر في الجنة.

السبب الخامس والستين: لأني لا أستطيعه

قد تأتيك نفسك مسولة لك الرجوع عن طريق الجهاد مدعية أن أبواب الخير كثيرة والجنة ليست حكراً على المجاهدين، فتلكأت هنيهة، ولولا أن الله ثبتني لقد كدت أركن إليها شيئاً قليلًا، ثم تذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل أي الأعمال يعدل الجهاد: قال صلى الله عليه وسلم: «لا تستطيعونه»، فأعادوا، فاعاد حتى قال: «هل تستطيع تصوم فلا تفطر، وتقوم فلا تفتر»، فعلمت أن لا شيء يعدل الجهاد، فكيف بالشهادة.

الصفحات الأصلية من دفتر الاستشهادي



عنوان الدرس ـــــ اليوم ـــــ / / ١٤هـ
الموافق Subject ـــــ Day ـــــ Date / / ٢٠م

السبب الأول: اختبار الصدق

كثيراً ما نسمع من يردد عبارة "الموت في سبيل الله أسمى أمانينا"، ولكن وللأسف الشديد عندما يطالب صاحب الشعارات بالبرهان على صدق دعواه قلّ من تثبت قدمه، وتنطلق جوارحه مسرعة إلى ربها منقادة ذليلة منشرحة نفسه، ظاهر ذلك بلسان حاله ومقاله متمثلاً لقول الشهيد السابق:

أقسمت يا نفس لتنزلنه
لتنزلنه أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة
مالي أراك تكرهين الجنة

نعم.. هذه هي الحقيقة، مالي أراك تكرهين الجنة، قد تحاول نفسي أن تخدعني بعبارات كاذبة، وحجج واهية، ولكن الحقيقة هي ما أخبر عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- من فتنة هذا العصر لقوله: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت". فقد عمت المصيبة وحلت علينا، انخدعت الأنفس بزخارف الدنيا، ونسيت أن الشهيد

عنوان الدرس ـــــ اليوم ـــــ / / ١٤هـ
الموافق Subject ـــــ Day ـــــ Date / / ٢٠م

لقي ليحيى "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون".

جلست مع نفسي جلسة صراحة، وسألتها السؤال الفاضح: مالي أراك تكرهين الجنة، فراوغت يمنة ويسرة وحاولت أن تحيد عن الجواب، ولكن هيهات هيهات أن تفلت هذه المرة من الحساب والعتاب، فما كان منها إلا أن زعمت أنها تحب الجنة، فقلت: ومن ذا الذي يدعي حبها، كل يقول، ولكن أين الفعل الدال على الصدق؟

وكل يدعي وصلاً بليلى   وليلى لا تقر لهم بذاكا

فزادتني يميناً وأقسمت على حب الجنة، فقلت: أنت الآن في موضع الادعاء، والبينة على المدعي، وعلى المنكر اليمين، فلن أقبل إلا برهاناً أوضح من الشمس في ضحاها والقمر إذا جلاها، فلأن المسألة مسألة صدق ونفاق، ومعاذ الله أن أرضى بركب المنافقين، فما وجدت النفس بداً من التسليم على مضض، فقالت: وماذا تريد برهاناً؟ قل: قتلة في سبيل الله يكون فيها شعاري حقيقة لا تعليقاً "فزت ورب الكعبة"، فتراجعت النفس القهقرى وحاولت [illegible] الدنيا عليها تجد فيها الخفة من سطوة حب الشهادة، ولكن الله أعانني عليها، وجرعتها غصص الانقياد حتى رضيت، منساقة إلى الجنة، وعلمت أن أقصر الطرق لها ضغطة بإصبع تدمر الدنيا الفانية لتعمر دار البقاء والخلود مع صفوة الأحباب.

الدافعة لتنفيذ العملية الاستشهادية تتوارد على ذهني من كل حدب وصوب وما ذلك إلا محض توفيق الله وحده .

السبب الثاني : السمع والطاعة

من ذا الذي لم يعرف ذلك الفارس الذي انتشل الأمة من غياهب سجون الذلة والهوان ، وبث فيها روح الجهاد الذي نسيته من زمن بعيد ، نعم إنه أسامة ، البطل الذي آثر الآخرة وباع في سبيل دينه كل ما يملك ، ثم كلل مسيرته بالتاج الباهر وهو الشهادة في سبيل الله ، كان أميرنا ولنا الفخر ، فأوجب الله له علينا السمع والطاعة ، رأيته مرة في إحدى الإصدارات يقول " جددوا أنفسكم بالعمليات الاستشهادية " فقلت سمعاً وطاعة ، فاصة وأنا أحسبه والله حسيبه ولا أزكيه على الله ، أن الله قد أجرى الحق على لسانه ويديه ، ومع مرور الأيام تحولت حديث النفس إلى هم لا يفارقني ليلاً ونهاراً فقلت والعقيدة يقيناً جازماً أني منفذ لا محالة ؛ لأن الله إذا أراد أمراً هيأ له أسبابه ، وطالما حدثت إخواني بذلك ، فكان يستغرب من شدة شوقي ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ،

السبب الثالث : سلاح المجاهدين المميز

إن من أعظم الحجج التي أقابل الله عز وجل بها يوم القيامة

① قوم العبرة أقدامهم [illegible] وجاعة سلوبهم ، وحرروا من أوطانهم أهلا يكون ذلك سبباً في إثارة حماستهم ، وإن الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " -

اقدمت على العملية

إن سألني لماذا [illegible] أهي كون العمليات سلاح المجاهدين المميز في هذا العصر ، والله أكرم وأرحم من أن يضل الفئة المنصورة فيجعلها تعتمد على محرم شرعاً ، قد تقول أيها القارئ أن هذا من المبالغات التي لا تنبني عليها الأعمال ، أقول : من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي [illegible] مع الأخذ بعين الاعتبار أن المسألة فقهية ليس هذا موضع بحثها ، إنما جاء هذا الكتاب ليشحذ [illegible] الهمة ويجدد النية ، أما الأدلة فموضعها كتب البحوث وليس مثلي أن يتصدر لمثل ذلك ، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ، [illegible] .

السبب الرابع : سلاح لا يقاوم

عندما تقلب نظرك في وسائل الإعلام التي تتكلم عن عدد الكفار وعتادهم وما توصلوا إليه من تطور في الأسلحة والمعدات والتكتيكات ، يخيل إليك من كثرتهم أنهم ما نغلبهم [illegible] ، ولكن إن كنت من القائلين : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ، وأخذت بالأسباب التي من ضمنها هذه العمليات ترى رأي العين ، أن ما حباه الله المجاهدين من عتاد قليل يلحق ما يأفكون ، [illegible] فالاستشهادي [illegible] يعد من أفضل الصواريخ الموجهة - إن صح التعبير - [illegible] يستطيعون أن يصل إلى الهدف بدقة كبيرة ، وهل

أبكى عباد الصليب في بلاد الرافدين إلا فرسان الاستشهاد ، وهل شفى صدور الرافضة إلا هؤلاء الأفذاذ ، فاخترقوا حصونهم إذ أتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب حتى أنهم [illegible] لا تكاد أعينهم تغمض بنوم ، كلما غمض لهم جفن فزعوا مذعورين ، تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ، لا يدرون متى يأتيهم البطل [illegible] مؤيداً بملائكة الغزاة [illegible] ، فكانت المفخخات بحق سلاحاً لا يقاوم في أيديهم حتى يسع خصيماً لم أتقدم استخدامه .

السبب الخامس : إن رؤوس الأعداء قتلوا بالاستشهاديين

ألا أحدثك يا أخي عن شجرة خبيثة طلعها كأنه رؤوس الشياطين ، إنها شجرة الرافضة ، وما أدراك ما الرافضة ، شرهم وطغيانهم الذي بلا منازع ، مثالبهم لا تعد ولا تحصى ، وما نبت قوم قط بنبيهم مثل ما صنع هؤلاء الجبناء حيث زعموا أن نبيهم تزوج بزانية ، وزعموا أنه فرج النبي صلى الله عليه وسلم في النار بسبب ذلك ، أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً "

كان كبيرهم في بلاد العيص من كان يدعى بدر الدين الحوثي وهو لا يمت إلى البدر بأي صلة سوى أنه يحاط بالظلام ، وشتان بين من يهدى في الظلمات وبين من يزيدك تيهاً وضلالاً بعيداً ، تمادى الخبيث في غيه ،

حتى جاء أحد الاستشهاديين ، موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى

[illegible] فأتاه الفارس بكأس المنون ، مريرة الطعم ، شديدة الحر ، تقطع الأمعاء ، فتشوه في الدنيا ونار الآخرة أشد حراً لو كانوا يفقهون ، أرداه قتيلاً مع العشرات من قطيعه ، [illegible] . والمقصود بزلزال القتال لا الحصر [illegible] ، والحمد لله وحده .

السبب السادس : أفضل عمليات العصر استشهادية

إن العين لتدمع فرحاً ، وإن القلب ليرقص طرباً ، وإنا لذكرى عزمة الجاري تستبشر لمسرورون ، يوم انقلبت الموازين ، وأظهر الله أي الفريقين خير مكاناً وأضعف جنداً ، هي بدر العصر " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون " جاءت قاصمة الظهر بعد فترة ليست بطويلة من جرح الرأس جبيه ضربة المدمرة الأمريكية USS كول في ميناء عدن ، تلك البارجة التي أحيطت بهالة إعلامية وزودت بتقنية عسكرية تكاد أن تقارب الخيال ، فهل تدري كيف دمرت ؟ بساعته بعدد جريح منه " عملية استشهادية " وهل تدري كيف انتقمت ؟ بعملية استشهادية أيضاً ، فكانت العمليات كالخرزات انفرط عقدها يلحق بعضها بعضاً ، ناهيك عن نيرويي ودار السلام والتاريخ حافل ، وما عليك

أبو دجانة الخراساني في أقوى ضربة للسي آي إيه

وما أملك إلا أن أقول حسبنا الله قبل سعة وضيق ،

سوى أن تبحث في الإنترنت أثناء شربك لكوب الشاي ،
ستجد ما يروي غليلك ويشفي عليلك ، ولا تنس أخاك في
من دعوة صادقة آن ذاك ، فاللهم إني أردت أن أساهم
في تتابع الإنجازات وإن لم تكن على حجم عملياتهم ،
فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح .

السبب السابع : علم بلا عمل

إن من أعظم المصائب التي منيت بها الأمة انتشار العلم وقلة العمل ،
فتجد الشخص يحفظ كتاب الله وعدداً كبيراً من أحاديث النبي
صلى الله عليه وسلم ويحفظ مختصرات المتون والألفيات ، وهو
مع ذلك عارف بخلاف العلماء في الأصول والفروع ، ورغم ذلك
كله لا يعرف من العمل إلا الدعوة !! وصار العلم سبباً من
أسباب ترك الجهاد !! بل ومن أسباب التنفير عنه ،
وتكون الحجة غالباً مصلحة الدعوة !! فتباً لهؤلاء القوم ومن كان
على شاكلتهم ، أما أنا فوالله أني منذ اقتنعت بجواز العمليات
الاستشهادية بل ووجوبها أحياناً ما ترددت لحظة في تحريض
نفسي والسعي في الحصول عليها ، فيا أيها القارئ أن
تكون كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، فأنت أجل وأرفع ، رزقك الله
الشهادة في سبيله مقبلاً غير مدبر .

السبب الثامن : باب الغربة

إنك - ومنذ أول قدم تضعها في طريق الجهاد - لتستشعر بالغربة
حقيقة لا خيالاً ، من الوالدة تتهمانك بالعقوق ، وأصحابك
يعزون منك خوفاً من الشبه الأمنية بل بعضهم لا يرد على
مكالماتك ، وإمام المسجد يحذر منك ، والناس عموماً تتهمك
بالانحراف عن الصراط المستقيم ، وإنك لتزداد
شعوراً بالغربة حينما تنفر إلى أرض الجهاد ، إذ قد يتطور الأمر
من قبل الوالدين من الاتهام بالعقوق إلى الدعاء على الولد ، وقد يحذر
إمام المسجد منك في خطبة جمعة ، أو في محاضرة جامعة ،
وأما أصحابك فقد يوصي بعضهم بعضاً بنفي علاقتهم بك والادعاء
بأنهم لا يعرفونك ، أما إذا جئت بالثالثة ، بالعملية الاستشهادية
فأبشر بأن العالم بأسره سيرميك عن قوس واحدة ، أما ترى معي
كم عدد البحوث التي سودت أوراقها لتحريم هذه العمليات ورمي أهلها .
بل وأقرب الناس إليك وأحبهم إلى قلبك سيرميك بالانتحار ،
وأحسنهم حالاً من سيستغفر لك استغفار المشفق
على من وقع في كبيرة من الموبقات !! ، فطوبى للغرباء ،
إنه باب غربة يا أخي ...

السبب التاسع : لا أشابه الرافضة

وتنتظر راية واضحة ذات شوكة قوية وهو جيش المهدي بزعمهم ؟
ليقيموا جيلاً ربانياً ،

إن من أغرب الأعذار التي قد سمعتها من القاعدين قولهم أن
الجهاد العظيم والملاحم الكبرى ستكون مع المهدي ، ولذا فهم
منشغلون بأمور الدعوة حتى ، فصار حالهم
كحال الرافضة تماماً ، إذ الجهاد عندهم لا يصح إلا خلف معصوم
ولذا فهم ينتظرون ظهور مهديهم ليجاهدوا معه ،
وكل ينتظر ، أما الصادقون فيعلم قول الله جل في علاه :
« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا
طاعة معروفة » نعم - لا تقسم ولا تتعب نفسك في الأعذار والقسم ،
الجهاد طاعة معروفة لا تنتظر أحداً ، فأدرك الركب قبل أن
تندم ولات حين مندم .

السبب العاشر : لا تسبقني النساء

كانت هذه الكلمات من الواعظ الرباني المجاهد الشهيد الموفق
- فيما نحسبه والله حسيبه - أمير الاستشهاديين أبي مصعب
الزرقاوي - تقبله الله - ، وهو يحث تصوير حال الأمة بكل
دقة وصراحة ، أمة قل فيها معاني الرجولة ، وإن كان الذكور
فيها كثرة الماء لم يقدم ، ولكن صار في حكم المعدوم لما فقدنا أمثاله

أشباه رجال

مفضل عنه إلى التيمم ، أما أنا فقادر على استخدام الماء ،
والسابغ الوضوء على المكاره ، فذهب الله به خطايا ورفع الدرجات
ويوم أنفذ سأعلم علم اليقين أني رجل بكل ما تحمله الكلمة
من معاني الرجولة
« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

السبب الحادي عشر : لا أحد يعجز عنها

إنها لا تحتاج منك إلى قوة بدن ولا طول قامة ولا كثير علم ،
ولا كبر سن ، ولا يشترط فيها ذكورة ولا أنوثة ، بل
ولا يعجز عنها الأعمى والأعرج ولا المريض ، كل يستطيعها ، ولا تحتاج
منك إلى خبرة وتدرب طويل مجهد ، كل ما تحتاجه هو الصدق مع الله
والتوفيق منه ، والسعيد من اختاره الله .

السبب الثاني عشر : لا تكلف إلا نفسك

فالعمليات الاستشهادية من أوضح الصور التي ينطبق
عليها قول الله عز وجل : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف
إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس
الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً »
فهم فقد تقاتل وحدك ، وتكون من أعظم أسباب التنكيل في

أعداء الله ، فلا تغتر بمن أفنى عمره في التحذير من الجهاد بدعوى عدم وجود القدرة ، فالأولى من أعظم ما يفضحه ، ثم إنك بتنفيذ العملية تدعوا من المشاهد العملية في الإصدارات منهم ، وقد تجمع مادة - كالتي بين يديك - تدعوا بها إلى ما عرفت من الخير ، وذلك من أعظم التحريض كما هو مشاهد ، والمنة لله وحده ، ومن ذا الذي ينكر أثر الإصدارات في التحريض ، ومن ذا الذي ينكر الأثر الذي أحسبه ما يكون بالسحر - لكتاب الشيخ المجاهد الشهيد محمد عمير الكلوي : لماذا اخترت القاعدة -

وهذا الكتاب هو أحد الأسباب التي جعلتني أكتب هذا المؤلف بل وجعلته على منواله ، أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السبب الثالث عشر : تكون بكل شيء

نعم قد تنفذها بسيارة ، بحزام ناسف ، بعقارب ، قد تنفذها ماشياً ، أو طائراً ، قد تنفذها بطائرة ، قد تنفذها بأي شيء ، وفي أي وقت وأي مكان ، في مجمع حكومي ، في عيد الغدير ، في نقطة تفتيش ، في حسم صائب غارم به حيث شئت ، أفبعد هذا كله ما زلت مترددا؟

السبب الرابع عشر : ما على هذا بايعتك

لقد فتح الله علينا في بلاد الشام من الفتوح العظيمة ما لم يكن في الحسبان ، وجاءت الغنائم والأموال ، ووزع بعضها علينا ، فعلمت أن ذلك من الفتنة واستعجال لشيء من الأجر ، وذكرت قول الأعرابي الصادق للرسول الصادق : ما على هذا بايعتك ، وإنما بايعتك على سهم يدخل من هاهنا ويخرج من هاهنا ، فقال إن تصدق الله يصدقك فصدق الله فصدقه الله ، وذكرت قول الله : "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" ، فرأيت في الصورة السابقة أعظم مثال على الصدق موجبة مزحة لمجالسة هؤلاء معهم ، لعلني في أقل الأحوال أن أكون من القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم .

السبب الخامس عشر : ميدان التنافس

إن من ذاق طعم الجهاد وحلاوة الطاعة ... شغاف قلبه لعطر شوقاً إلى جنات النعيم ، ومن عايش المجاهدين علم علم اليقين أن أعظم ما يحرصون عليه وأشد ما يتنافسون فيه ويتسابقون إليه هو العمليات الاستشهادية ، فكرهت أن أنازعهم الجماعة ، وعفت دون الهمة ، وامتثلت قول ربي جل جلاله "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون" .

ولئن كانت طوابير الاستشهاديين طويلة ، فإني أعلم علم اليقين أن القدير جل في علاه قال : "إنما أمره إذا أراد شيئاً

أن يقول له كن فيكون "فقد اصطفاك الله من بين مئات المتقربين على الآلة لسبب أو لآخر فاستبشر بالله ولا تعجز".

السبب السادس عشر: كرامات الاستشهاديين

سأذكر قصة واحدة فقط تكفيك -إن كان قلبك حياً- كما كفتني، قصة جليبيب الصنعاني، ذلك الشاب المقدام، لما تكالب الأعداء من كل حدب وصوب، وكثرت الصولات في الحرب على أسيادها، وظنت تجهيز المجاهدين لهم صوراً وصفقاً، جاءهم الفارس بسيارة ملغومة، مشوى لحومهم، وأثخن منهم، فهل انتهت القصة؟ إليك البقية.

زار الشيخ أبو عمر الصعيدي حفظه الله موقع العملية فلما شم المسك وقوته أغمي عليه، وكان كلما أفاق يغمى عليه من شدة الرائحة، فأنعم بها من كرامة، ولا تنس أن الكرامة توهب ولا تطلب، وإنما ذكرتها لك لتكون مثبتة لك ومحفزة للاستشهاد، وإني أحذرك أن تكون ممن يكذب بالكرامات فإن هؤلاء القوم كما وصفهم ربي "وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها" "ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون".

نسأل الله العافية.

السبب السابع عشر: تواطؤ الرؤى

الرؤيا ليست دليلاً شرعياً وإنما هي من المبشرات، ولذلك لم يعتمد المجاهدون عليها في إباحة العمليات، وإنما كانت مبشرات من أسباب الثبات فقط.

كثيرة تلك الرؤى التي يرى الاستشهادي منها منزله في الجنة، ومن أغرب ما سمعت من تلك الرؤى تلك القصة التي حدثت في العراق، حيث تناقش اثنان من الإخوة أحدهما استشهادي والآخر لا يرى جواز هذه العمليات، والاختلاف في هذه المسألة سائغ لا ننكر على من حرمها ولا نلزم أحداً بتنفيذها، المهم من القصة: أن الله من على هذا الاستشهادي بتنفيذ العملية، فرآه أخوه المناظر الذي لا يرى الجواز، رآه في المنام على خيل مجنح من ذهب، فسأله عن هذا الخيل، فقال: "هذا لا يكون إلا للاستشهاديين".

نسأل الله أن يرزقنا الاستشهاد لنركب هذه الخيول إنه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه من رب كريم.

السبب الثامن عشر: قوموا إخوتي إلى ما مات عليه

كم أحببنا من إخوة لنا على هذا الطريق، ثم سبقونا وتركونا في هذه الدنيا الحقيرة، ولا خير في عيش قد غادره الصادقون، وحيهلا بقتلة لحق بها الصادقون، والمحب لا يألو جهداً في السير على جادة حبيبه، نسأل الله أن يختم لنا بالحسنى وألا يردنا على أدبارنا.

عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر أصحاب أحد: "أما والله لوددت أني غودرت مع أصحابي بحضن الجبل" يعني سفح الجبل.

(١) حديث أبي صفوان عبد الله بن بسر الأسلمي عند الترمذي وقال: حديث حسن

السبب التاسع عشر: إنها الحياة طويلة

إن العين لتشع بدل الدمع دماً، حينما ترى أناساً كانوا يوماً من الزهد من أهل الجهاد، بل ومن السابقين، ثم هوت بهم الدنيا في مكان سحيق، طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وإني رأيت نفسي قد بدأت تتعلق بالدنيا بعدما عاينت الفتح، ودخل عليها الشيطان بالمبررات الشرعية [illegible] وذكرها ووعظها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله"(١) فقلت: كلمة حق أريد بها باطل، إني أخشى ما خشيه النبي صلى الله عليه وسلم على من هو خير مني حيث قال: "وإنما أخشى أن تفتح عليكم الدنيا كما فتحت على الذين من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم". والله إنه الخسران أن يفوز الشهداء، وأكتفي بالعيش في ظل دولة الإسلام حيث العدل والأمان، ثم آتي يوم القيامة أفتش في صحيفتي لعلي أجد ذلك.

فإذا قيل: "أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها" فكانت المعادلة سهلة: إما دنيا وإما آخرة، والشريف من تاقت نفسه للجنات الفردوس، ورمى الدنيا وراء ظهره.

أبو حامد: "[illegible]" انقل عن الأربعين ص٦

(١) بالمشتاق الذي أقلقه السهر، وأرقه طول الفراق،

السبب العشرون: تحديد الموعد

ما أحلاها من أوقات تلك التي تسبق التنفيذ، حيث يعيش الاستشهادي مع ربه وهو يعلم أنه بعد أيام أو ساعات أو لحظات يقبل على رب كريم، قد حدد الموعد، فما يرقد الزائر، وحياله المزور في لا فاخراً يليه(١) [illegible]، إنك قد ترابط السنين الطويلة في ميادين الجهاد لا تدري متى تأتي منيتك، ولعلها تأتيك في وقت فتور من العبادة، أما الاستشهادي فهو يعلم متى يفارق الدنيا فيستعد لذلك جيداً، متوضئاً بما شاء ويلبس ما شاء ويتطيب بما شاء ثم يذهب ليقدم القربان لرب الأرض والسماوات في وقت معلوم ومكان معلوم. فهل علمت شوقاً مثل هذا الشوق في هذه اللحظات.

السبب الحادي والعشرون: من أحب لقاء الله

ألا فليشهد التاريخ والعالم أجمع، أني أحببت لقاء الله، وما وجدت ما أدلل به على ذلك أفضل من العملية الاستشهادية حيث يذهب المحب ليلقى حبيبه طائعاً مختاراً فرحاً مسروراً". لقاءً لا فراق منه ولا رجعة، لقاء أنعم به أبداً، لعلي بذلك الحب، أحصل الغنيمة العظيمة "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه"، حينما أتذكر ذنوبي وما أكثرها وأعظمها أستغرب كيف لمثلي أن يحلم بحب الله له، ويزداد حيائي حينما

أذكر أنه من تلك الذنوب ما قارفته في جامعة الجهاد، ولكنه على يرجى أنه أهل التقوى وأهل المغفرة، وأنه أشد فرحاً بتوبة عبده من أضاع راحلته في فلاة ثم وجدها بعدما أيس من الحياة فأخطأ من الشدة الفرح فقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، ولو تقدمها في غير خطأ لكفر، فسبحان ربي له الحمد في الأولى والآخرة.

علمي بذلك يجعلني أمتطي صهوة الرجاء، ولا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه.

السبب الثاني والعشرين : الحرب خدعة

[redacted] نعم .. الحرب خدعة. [redacted]،

وهل هنالك خداع أمهر من تجاوز أجهزة المطارات المتطورة بالمتفجرات، وهل هنالك قصة أطرف مما وقع منذ ذلك الحين - محمد بن نايف قاتله الله - حينما بلع الطعم ولولا أن القدر حال بينه وبين الموت لكان أشلاء متناثرة، وهل هنالك أجمل من أن [redacted] [redacted] يقوم [redacted] أعداء الدين في مجالسهم ليسلموا على أحد المطلوبين المقبلين عليهم، ثم [redacted] يفاجئون [redacted] بأنه استشهادي يرسلهم إلى جهنم.

إنها كلمة عظيمة ... الحرب خدعة.

السبب الثالث والعشرين : ليست في طوله

السبب الرابع والعشرين : وإنه ليسير على من يسره الله عليه

[redacted] عندما أرى [redacted] العمليات الاستشهادية في الإصدارات وترى آثارها، يثقل على النفس أن تتخيل - مجرد تخيل - أن تضع في مكان ذلك الانفجار الهائل، ولكن بعد إمعان النظر وتقليب الفكر، وتذكر عظيم الثواب، أيقنت أن الأمر مجرد ضغطة زر، وإذا بك في الحياة السرمدية، فإن تثاقلت [redacted] النفس [redacted] بالله [redacted] عليها [redacted]، وأتذكر دائماً، لقد تطلعت إلى عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه!

السبب الخامس والعشرين: مهر سهل

مسكين أسير الدنيا، يفني عمره ليلاً ونهاراً كد في كد وتعب

ليحصل مهر امرأة يتزوجها قد تكون سبباً في تعاسته طول حياته، ثم هي في أحسن الأحوال يعتريها ما يعتري النساء من حيض ونفاس وغير ذلك، ناهيك عما تشترك فيه مع بقية البشر من اعتراء الهم والغم ووجود النقص الفطري في بني آدم، وتزيد نقصاً بأنها خلقت من ضلع أعوج، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته استمتعت بها على عوج، [redacted] ولا تستطيع في ظل هذا الأمر أن تجمع بين أكثر من أربع، لكن فارس الاستشهاد قد تجهزت له [redacted] [redacted] الكواعب الأتراب، مقابل مهر لحظة واحدة --- أن يقتل مقبلاً غير مدبر، ووالله لو كان المهر يتطلب العمر بحذافيره لرخص وهان العمر في سبيله

ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر.

إنها لحظة عابرة وبعدها ... تنتهي حياة الشقاء.

فيا أيها الشاب ... يا من أتعبتك الشهوة، ومع ذلك راقبت ربك خلم تقرب الحرام، هلم إلى ما فيه راحتك وربما لفضل صبر ساعة.

أسرع وضع السم جهودك كلها ... في إلى هذا الساعة (رهل)

السبب السادس والعشرين : وعجلت إليك رب لترضى

جاء في الحديث القدسي: « ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني

يمشي أتيته هرولة »، فكيف بمن جاء مهرولاً، كيف بمن جاء مسرعاً يطلب رضوان الله، فارق الأهل والأحباب وترك الديار والأموال، وباع شبابه وقوته، ولو أراد لقعد في بيته ومالهم وأهله وولده، كيف به وقد حث الخطى، يجل إلى ربه لعلمه أن ما عند الله خير وأبقى، فلئن سألني الله يوم القيامة عن سبب العجلة لأجيبنه بما أجابه به كليمه موسى صلى الله عليه وسلم « وعجلت إليك رب لترضى ».

السبب السابع والعشرين : انتقاء الأصل

« إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها وعملها » فكلما جاء الشيطان يمنيني بطول العمر أجبته بأن العمر مقدر، فإن نفذت فقد انتهى الأجل، ولو حرصت كل الحرص على أن أزداد ساعة واحدة ما استطعت، فعلام التراجع عن الاستشهاد والموت قادم لا محالة.

« قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم »

وقد قال الحجاج لامرأة ذات يوم: يا امرأة لقد قتلنا ولدك، قالت: أما أنك لو لم تقتله لمات.

فلا تخدع بوساوس الشيطان، ولا بضائع الجنوان فإن الجنة لا تقدر بثمن.

لعضلي الحي

السبب الثامن والعشرون: [illegible]

عن نعيم بن همار رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: "الذين يلقون العدو في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف العلا من الجنة، ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه".

فيمضي الاستشهادي في [illegible] طريقه إلى الجنان، لا يلتفت يمنة ويسرة، فليس في هذه الدنيا ما يستحق الالتفات، قد وقع بصره على جزائه، فينقض على العدو كالصقر الجارح، ويتلذذ بعد ذلك في أعلى المنازل، لا تتعب نفسك في تخيل ضحك الرب، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، ولكن كن على يقين بأنه لذلك لذة لا تقوم لها السماوات والأرض، وكم [illegible] رضي خوف الحساب وطوله وشدته، [illegible] ومن نوقش الحساب عذب، [illegible] التعذيب، [illegible] وكان الإنسان أكثر شيء جدلا، فأي ظفرة يظفر الرب بكون من حساب وشدته.

السبب التاسع والعشرون: [illegible]

عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس قال: سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف"، فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أنت

(٧) إذا انقطاع السيف فقاتل، تستمر في المقاتلة موقناً بعد هذا النبي صلى الله عليه وسلم، وما هي إلا لحظة إلا استشهاد وإذ

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم، قال: فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل.

يا الشدة حر الدنيا، هجيرها حرها قاتلة، تبحث منها عن ظل وارف تستريح تحته، فإذا بالصادق صلى الله عليه وسلم يخبرك أن الجنة تحت ظلال السيوف، فعندما تشهر سيفك لتقارع به في سبيل الله إذا بك تجد الظل قد امتد فوقك أجر الدنيا، وتبصر كثيراً من الناس يفرون من ذلك الظل، قد أنهكهم التعب وهم يبحثون عن مكان الراحة، تتساءل ما السبب، فإذا هو سراب بقيعة الأمل، قد غرهم حتى إذا جاؤوه لم يجدوه شيئاً، وكلما فقدوا سراباً لحقوا بسراب آخر، يا قوم هلموا إلى الظل، قالوا: الطريق طويل، قلت: بل يختصر إليكم ذلك، وإنما مثل هذا الظلال كثمار الجنة تحمس منها أنهار وتشرب ماءً غامراً بارد، [illegible]

[illegible]

يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين".

(٩) الذي طالما سعى في سبيله

السبب الثلاثون: أن الجواد دمه يعقر جواده و

"ما من موضع شبر في جسدي إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ثم ها أنا ذا أموت كما يموت البعير، ألا نامت أعين الجبناء" تأمل حجم تحسر هذا الصحابي القائد المجاهد رضي الله عنه، الذي ما هزم في معركة قط، يتحسر على موته كالبعير، يتحسر على فوات شرف القتل[1] أدرك الفرصة [illegible] جيدة، ولكن يا ترى: أي القتل أشرف؟ لا شك أنه ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل أي القتل أشرف؟ قال: "من أهريق دمه وعقر جواده" وفي رواية: أي الجهاد أفضل؟ فأجاب: "أن يعقر جوادك ويهراق دمك" تنفذ فإذا بالأشلاء تتطاير، والدماء تتفجر، وإذا بالسيارة تدمر، فكان ذلك من أولى صور القتل بالدخول في الشرف المذكور في الحديث، مشرفين الموت في الدنيا والآخرة وإيانا.

السبب الحادي والثلاثون: اقتلهم بسلاحهم

كم صرفنا الأعداء بأنواع الصواريخ والقذائف، ولكن القدر يحول دون انفجار بعضها، فمن باب الإهانة لا يحلو لنا أن نأخذ لقطة ثمينة بغير نية التوزيع وإرجاعها إلى صاحبها، وكرمنا يجعلنا نزيده فوق ذلك أطناناً من

أصحابها

المواد المتفجرة لتتم فرحة الاسترجاع بإرسال [illegible] إلى [illegible] في جهنم، فهل يكون الأعداء على التفريط في المحترم وكانهم حتى لا تقع لقطة في يد أصحابنا؟! ...

السبب الثاني والثلاثون: تحقق التأمين

قد تعتري الاستشهادي نوبة خوف كغيره من البشر، ولكنها ما تلبث أن تزول حينما يدرك أنه كمن بيارقة السيوف عليه فتنة، فما بالك بالقبر يرجع الأرض رجاً، ألا يكفي به فتنة، نعم خوف لحظات في دنيا الغصص يؤمنك فلا خوف بعده أبداً، هو آخر خوف، فلتكن في سبيل الله.

السبب الثالث والثلاثون: مس القرصة

يا للموت وشدته، ما أعظم من موقف حين تشتد بالعبد السكرات، إن كان خير الخلق صلى الله عليه وسلم قد اشتكى منها قائلاً: "لا إله إلا الله إن للموت لسكرات" يا إلهي، إني ضعيف لا أقوى عليها، كيف النجاة؟ النجاة هي في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة" وفي بعض الألفاظ: "أخف من القرصة".

عنوان الدرس .... اليوم .... / / ١٤هـ
Date / / .... Day .... Subject الموافق / / ٢٠م

فالموت قادم لا محالة، ولكن، أي صورة أجمل هنا

يقول ابن القيم رحمه الله: "ومن المعلوم أن الخلق كلهم يموتون، وغاية المؤمن أن يستشهد في الله، وتلك أشرف الموتات وأسهلها فإنه لا يجد الشهيد من الألم إلا مثل ألم القرصة، فليس في قتل الشهيد مصيبة زائدة على ما هو معتاد لبني آدم، فمن عد مصيبة هذا القتل أعظم من مصيبة الموت على الفراش فهو جاهل، بل موت الشهيد من أيسر الميتات وأفضلها وأعلاها.

السبب الرابع والثلاثين: لا حاجة للقبر

جاء في حديث راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة".

فإن كان الشهيد لا يسأل في قبره، وإن كانت روحه في الجنة تسرح لا تنزل إلى القبر أبداً، وإن كان جسد الشهيد لا يكفن ولا يغسل ولا يصلى عليه، فعلام أتعب القوم في حملي وحفر قبري ودفني، وعلام يخسرون قيمة قبر لجسد لا روح فيه، إنما العقل كل العقل في مثل ذلك ألا يكون لجسدي قبر يضمه.

السبب الخامس والثلاثين: فيقتلون ويقتلون

عنوان الدرس ______ اليوم ______ / / ١٤هـ
الموافق Subject ______ Day ______ Date / / ٢٠م

قد تواترت الأخبار عن الله ورسوله في وصف الجنة ونعيمها، حتى وصل الصادقون إلى مرتبة علم اليقين في إدراك حقيقة هذا النعيم، ولكن النفس تواقة لما هو أعلى، تواقة لرؤية الجنة، فها هي الفرصة على طبق من ذهب، ما عليك سوى أن تقتل في سبيل الله لترى مقعدك من الجنة، بل وعرضه ذلك، فتعيش عين اليقين، فهنيئاً لك النعيم كله.

السبب الأربعون: لعل الوصال يعجل

إن العاشق لصدق لا يدع سبباً من أسباب الوصال، ومعشوقه إلا وعمل به، فإن بذل المهر، زاد شوقه وعد الأيام والدقائق والثواني، ولما كان الشهيد أدى المهر كاملاً مقدماً لم يبق سبب لتأخير وصاله، فإذا بزوجته من الحور العين تبادره ولما يرتفع، كما في حديث أنس أن رجلاً أسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم ... وفيه أنه قال لهذا أو لغيره، "لقد رأيت زوجته من الحور العين، نازعة جبة له من صوف، تدخل بينه وبين جبته". فوداعاً لحياة العزوبة.

السبب الحادي والأربعين: أحب الطيران

كم تاقت نفسي لأكون طياراً، ولكن غلاء تكلفة دراسة الطيران حال دوني ودون ذلك، وكنت موقناً، أن من صبر في الدنيا

عنوان الدرس ______ اليوم ______ / / ١٤هـ
الموافق Subject ______ Day ______ Date / / ٢٠م

ورضي بقضاء الله لابد أن يعوضه، وأن من سلك طريق الجهاد لابد أن يكرمه الله، وإذا بي أجد حديث النبي صلى الله عليه وسلم، "أن أرواح الشهداء في جوف طير خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاؤوا ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش".
فنعم التحليق في روضات الجنان، ونعم السياحة بين الدرجات العلى، فلا ترض لنفسك أن تكون محروماً.

السبب الثاني الأربعين، تاج الوقار

الناس في فرح، والموقف مهول، وكل ... يذكر أسفه، ومنهم ترتعد فرائصهم من الفزع، والشهيد على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، لأنه قد زهد في الدنيا ليعيش الناس في ظل الأمن والسرور، لأنه باع رغد العيش الفاني، بحقيقة النعيم الباقي، فحق له الوقار.

السبب الثالث والأربعين: الشفاعة

ما أصعب فراق الوالدين، وما أمر دمع الأم، وكم هو صعب ذلك الموقف حينما تسمع بكاء أهلك على فراقك، ولكن يأبى الله إلا أن يقر عينك، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، يأتي الشهيد

حمله، فقد وقع أجره، اسم المهاجر

عنوان الدرس ______ اليوم ______ / / ١٤هـ
الموافق Subject ______ Day ______ Date / / ٢٠م

كم من مجاهد في سبيل الله جاءته منيته موتاً أو قتلاً قبل أن يطلق في سبيل الله طلقة واحدة، وكم من مجاهد فاته تصويب رمية للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يحمل مشروعه وقاتله في إطار أبداً، أما في الجاهلية فإنه قد قصد الأعداء حصناً – إلا أن بفضل الله – وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية، "حسبنا أنه قتل بعيداً وقتلوه". فما بالك بعمل الاستشهاديين التي تقتل المئات بل الآلاف إن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

السبب السادس والثلاثين: كبد الصفوف هداً

عندما تشاهد العمليات في الإصدارات، وترى أثر عصف المواجهة الانفجارية، تتذكر ما صنعه وحشي حال حمزة رضي الله عنهما، حيث سئل كيف وجدته؟ قال وجدته كالسيل يهد الصفوف هداً، فإن كانت للأمة حاجة في مصابرة أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب، فإن الفرصة بين يديك، ولئن كان ما قاله وحشي عن حمزة من باب الوصف، فإن ما تصنعه العملية هو حقيقة لا مجاز،
أسأل الله أن يرزقني هد الصفوف أعدائي.

السبب السابع والثلاثين: فاكهة

عنوان الدرس ______ اليوم ______ / / ١٤هـ
الموافق Subject ______ Day ______ Date / / ٢٠م

إنما الأعمال بالخواتيم، ودائماً ما يحاول الإنسان أن يجتهد لتحسين خاتمته، وليس هنالك خاتمة أفضل من الاستشهاد في أعداء الله والقتل في سبيله، فما بالك إن علمت أن الشهيد لا يختم على عمله إذ جاء من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر"، فإن كان هذا للمرابط فما بالك بالشهيد.

السبب الثامن والثلاثين: مغفرة الذنوب

لو جلس الواحد منا يتذكر ذنوبه ويعددها لضاقت به الأرض بما رحبت من كثرة الذنوب، وتزداد الحسرة حينما يدرك أن هنالك جزءاً كبيراً من الذنوب قد نسيه "أحصاه الله ونسوه"، فتكون سبباً لكراهية الموت، لأننا خربنا آخرتنا فنخاف أن نقدم على الخراب، ولكن الشهيد الذي مضى في سبيل الله وجاد بدمه لا يخرج منه هذا الدم دون فائدة، وإنما يغفر له في أول دفعة من دمه كل ذنب، صغيره وكبيره، ظاهره وخفيه، الخطرات والهواجس إن الله يحب المتطهرين.

السبب التاسع والثلاثين: يرى مقعده من الجنة.

ليشفع في سبعين من أهل بيته ، فما أكثر كتب والرسائل حقاً ، ففارقتها في الدنيا ، لتخلصها من النار غداً ، فتنعم بالعيش الدائم معهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

السبب الرابع والأربعين :

جمع الحسنيين :-

إن بعض العمليات الاستشهادية تنزل منزلة الغزوة الكاملة ، الجيش واعتاد لعظم أثرها ونتائجها ، وما غزوة الحادي عشر من سبتمبر عنا ببعيد ، وإن كان المجاهدون الصادقون يتسابقون لعلمهم أن الله قد وعدهم إحدى الحسنيين ، بالاستشهادية فكيف إن جاءتا معاً ؟! ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

السبب الخامس والأربعين فتخفف أو تصاب

إن أعظم ما يشغب به المشغبون ، وأكثر ما يلبس به الملبسون هو مقتل بعض العمليات الاستشهادية ، فيكثر الكلام حول ضعف التخطيط ، والقصور في التطبيق ، و يلبسون الاستشهادي بقلة العقل ، ويتساءلون ما الذي جناه سوى إهلاك نفسه !! ألا شلت ألسنتهم ، ألم يعلم هؤلاء الحمقى أن الله قد أراد بعبده هذا خيراً ،

(١) هكذا أمضيه على وجهه وراحته ثم قال : فزت ورب الكعبة .

وما يدريهم لعل الله أراد أن يتم له أجره ، فقد جاء في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجرهم ، وما من غازية تغزو في سبيل الله فتخفق أو تصاب إلا تم لهم أجورهم » .

وإن النصر الحقيقي هو انتصار المبادئ والقيم ، وإلا فما الذي جناه أصحاب الأخدود من إلقاء أنفسهم في النار « وهي عمليات استشهادية عديدة الأثمان بكل ما تحمله الكلمة من معنى » غير الحفاظ على دينهم ، والرغبة في لقاء ربهم وهو راض عنهم ، إن هذا الحدث هو ما وصفه الله بقوله : « ذلك الفوز الكبير » .

فهو الفوز الحقيقي وإن ظنه المخفقون خسراناً مبيناً . هو سبع أعظم من عاداتٍ لما حظيه من أجر من بلائه سوى كله خالص ... يوم ... قال بالد

٤٦ : مسك من كل موضع

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب اللون لون الدم والريح ريح المسك » .

قال الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله : « وإذا كان هذا في فقد عضو أو جرح أو نحو ذلك فأعظم من ذلك أن يفقد نفسه

يعني أن يستشهد في سبيل الله متأثراً ، والحال هذه أعظم أجراً وأكثر ثواباً » اهـ

قلت : فكيف بالاستشهادي ، وقد حاز الشهادة ولم يبق منه عضو في موضعه ، بل قد تناثرت أشلاؤه وتمزق بعضها في الهواء ، لعله يأتي به يوم القيامة يثعب جسده دماً من كل موضع ، والمسك يفوح منه من كل موضع ، فشتان شتان بين من يفوح مسكاً من بين يديه فقط ، أسأل الله أن يطيبنا في الدنيا والآخرة . يوم تكون الشمس من الخلائق

٤٧ لأقول : لتكن العزة لك

يأتي المقتول يوم القيامة ويقول : يا رب سل هذا فيم قتلني ، فأما المفلسون الخائبون فيقولون : لتكون العزة لفلان ، فيقول الله : إنها ليست لفلان ، وأما المؤمن الموحد فيقول : لتكون العزة لك ، فيقول الله : فإنها لك .

فاسأل الله أن يسألك الله يوم القيامة عن القتلى - كثرهم الله - لأقول لله بعزة المؤمن : لتكون العزة لك » .

٤٨ لقى أكلة

دون عنوان

فيقضي بحب الساعات الطوال في مكالمة محبوبه ، فما بالك بحب لم يعرف التاريخ أفضل ولا أجمل ولا أحلى منه . إنه حب العبد لربه

والذين آمنوا أشد حباً لله ، وحب الله لعبده الكريم والكبير ، جاء من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك قلت بلى يا رسول الله قال : ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحاً فقال : يا عبدي تمن علي أعطك ، قال : يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب عز وجل : إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال : وأنزلت هذه الآية : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً » فقد تقول : ربما هذا خاص بوالد جابر ، قلت : وأين أنت من حديث مسروق ؟!

قال مسروق : سألنا عبد الله عن هذه الآية « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك ، فقال : « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » أسأل الله ألا يجعل لنا حاجة سوى تمني الرجوع للقتل في سبيله مرة أخرى

عنوان الدرس ___ اليوم ___ / / ١٤هـ
Subject الموافق ___ Day ___ Date / / ٢٠م

٤٩ علو فوق علو

من الأحاديث التي تبعث على حفظ كتاب الله حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها" رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح، ولكن كنت أتساءل دائماً، هل توجد هذه الرفعة من رفعة، وما زلت في حيرتي حتى وقفت على حديث النبي صلى الله عليه وسلم "من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة، فعجب لها أبو سعيد فقال: أعدها علي يا رسول الله فأعادها عليه ثم قال: وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: الجهاد في سبيل الله" رواه مسلم

قلت: فما بالك بمن من الله عليه بالشهادة، فهل من مشمر.

(في الهامش: بسبب ضعف ثقة الداعي اليوم وثوابه)

٥٠ لا أقول مثلك يا رب

اجتمع بعض الصحابة يدعون قبيل غزوة بدر، فكان من دعاء أحدهم: اللهم إني أسألك رجلاً ... فيقتلني، ويقطع أذني، ويفقأ عيني، ويجدع أنفي، ويبقر بطني

عنوان الدرس ___ اليوم ___ / / ١٤هـ
Subject الموافق ___ Day ___ Date / / ٢٠م

حتى إذا لقيتك يوم القيامة قلت لي: عبدي فيم لقيت هذا فأقول: فيك يا رب، فيقول: صدقت، اذهب فادخل الجنة.

٥١ : لتفرح إخواني

تعم الفرحة وتتعالى أصوات التكبير بين المجاهدين، حينما يصل الخبر أن فلاناً قام بعملية استشهادية، وما أجمله من موقف حين تفرح إخوانا حياً وقتيلاً، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على قلب مسلم.

٥٢ لتؤجر إخواني

إن محبة الخير، أن يكره الإنسان لأخيه الجنة، ولا أعرف دناءة فوق هذه الدناءة، أما المجاهدون الصادقون فيعرفون حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، وإني لأحب أن أشارك إخواني في أجر هذه العملية لعدة أدلة:

(١) من حديث زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم "من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا" متفق عليه.

(٢) حديث عقبة بن عامر الجهني: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله يدخل بالسهم الواحد

(١) أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم

عنوان الدرس ___ اليوم ___ / / ١٤هـ
Subject الموافق ___ Day ___ Date / / ٢٠م

ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به ومنبله"

أسأل الله أن يجزي خيراً من جهزني وخبأني وعلمني القيادة وكل من له علاقة بالعملية من قريب أو بعيد.

٥٣ : استنزاف الاستنفار

~~[illegible]~~

بعد كل عملية، يستنفر العدو قطعانه لأيام وربما أسابيع الطرقات ويرصد الكلاب - يرحمه - فيخسر بسبب ذلك الأموال الطائلة، وتبدأ التحقيقات كيف ومتى ومن ولماذا وتسعف الجرحى ويدفن الهلكى (١)، ويبقى الأعداء في حالة من الهم والغم لا يعلمها إلا الله، وتبدأ القنوات بالشجب والتنديد، وتمتلئ الصحف بالترحم على الشهداء الواجب، وإني أحتسب كل ذلك في ميزان حسناتي يوم القيامة.

ويبقى المؤمنون الأوقات الطوال لا يبارحون بيوتهم حذر الموت، ويغلقون الشوارع المحيطة بسبب الاحتلال الأمني فالكون قد حققنا قول النبي صلى الله عليه وسلم "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب".

عنوان الدرس ___ اليوم ___ / / ١٤هـ
Subject الموافق ___ Day ___ Date / / ٢٠م

٥٤ : لإغاظة علماء السوء

إن من أول ما يعقب العمليات، أن يخرج الطاغوت بعد عالم سوء مأجور ليظهر رأي الدين الحنيف السمح في هذا العمل الإجرامي!!! وإني أشهد الله أن من أكثر ما يغيظ علماء السوء هو إقدام الاستشهاديين على هذه العمليات ورمي فتاوى العملاء خلف ظهورهم، فتجد العالم الفلاني يكاد يتميز من الغيظ وهو يكذب من "جنة عرضها السماوات والأرض" "تسائلهم تعساً أنهم إذا لخاسرون" والله الموعد.

٥٥ : استغلال الدعوة في ظهر الغيب

إن مما ميز الله به الاستشهاديين، أن يحظوا بالدعاء في ظهر الغيب بالمغفرة والرحمة، سواء من إخوانهم المجاهدين "الذين نحسبهم من أولياء الله الصالحين"، وكذا من المخالفين الذين يستغفرون لك لظنهم أنك وقعت في موبقة من الموبقات، وعلى كل حال، فموافقة الداعي أو مخالفته لك لا تضرك ولا تنفعك، وإنما أنت بحاجة لدعوة صادقة لعل الله أن يرفع بها درجتك.

عنوان الدرس ____ اليوم ____ / / ١٤هـ
Date / / ____ Day ____ Subject الموافق / / ٢٠م

٥٦: ويتوب الله على من يشاء

كم من جندي رجع من سلاحه وولى الدبر وقال بلسان حاله ومقاله "لن نذهب ثانية إلى الجحيم" بسبب ما رأى من أثر العمليات الاستشهادية الجليلة وتقطيع اللحوم وتطاير الأبدان وتدك المباني دكاً، والكثير لا يدري متى تفاجئه سيارة ملغومة، وتقل عدد المقبلين على السلك العسكري بسبب ذلك، فهنيئاً لك أيها الاستشهادي هذا الفضل العظيم.

٥٧: التفجير العاقل

إن بعض الناس لك حتما لنسمع عنا، نتفجر لك، يدفعه الفضول وحب الاستطلاع للتعرف عن السبب الذي جعلك تقدم على ما صنعت، وكلما ازداد حبه لك كلما تعمق بحثه وازداد تتبعه، فلعل أحدهم أن يوفقه الله ويلحق بالركب بسبب ذلك فيكون لك ذلك في ميزان حسناتك ومن دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئاً".

٥٨: لتعجز أجهزة الأمن عن معاقبة الفاعل

بل كل ضربة يقوم بها المجاهدون، [illegible]

عنوان الدرس ____ اليوم ____ / / ١٤هـ
Date / / ____ Day ____ Subject الموافق / / ٢٠م

تطالعنا أجهزة الإعلام بتصريحات طواغيت من الخونة أنهم سيتوعدونها بشتى الجبال، والقبض عليهم وتقديمهم للمحاكم لينالوا جزاءهم العادل، ويكشفون عن نواياهم أطلاقهم في ذلك في بعض الأحيان، لكن الاستشهادي الحكيم أحلامهم، إذ كيف يعاقبون من لم يبق منه شيء؟ فيكتفون بالسخرية عليهم وبالسب واللعن، وطرد أصحابه وأقاربه، وكل ذلك يزيد في ميزان حسناته "لن يضروكم إلا أذى".

٥٩: لبث الرعب

إن بين يدي الاستشهادي أعظم فرصة ليدخل في قول الله "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله" ولا ينكر عاقل في هذه الأيام، أن أكثر ما يرهب الكفار "سواء كانوا أصليين أو مرتدين" ويقض مضاجعهم هو العمليات الاستشهادية، بل لا يكاد يذكر الإرهاب إلا ويقترن به العمليات الاستشهادية، فهنيئاً للاستشهاديين، حيث شهد لهم العدو بأنهم قاموا بما فرضه الله عليهم.

عنوان الدرس ____ اليوم ____ / / ١٤هـ
Date / / ____ Day ____ Subject الموافق / / ٢٠م

(٦٠) الحمى تذهب الخطيئة

لقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الحمى، معللاً ذلك بكونها تذهب الخطايا كما تذهب النار خبث الحديد، فلئن كان الصبر على الحمى يذهب الخطايا، فكيف بالصبر على انفجار يذيب اللحم من شدة حرارته، أم كيف بمن يفعل ذلك حباً لله متلذذاً، إنها والله لسعادة لا يعلمها القاعدون.

ولا الحرص على الدنيا لتتسابقون
ولا تتمنى أن تموت شهيد.

(٦١) خياران أدناهما علي

جاء من حديث عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه - وكانت له صحبة - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "القتلى ثلاثة: رجل مؤمن خرج بنفسه وماله فقاتل حتى يقتل، فذلك الممتحن في خيمة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا لقي العدو فقاتل حتى يقتل، فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا، وقيل له ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت فإنها ثمانية أبواب - ولجهنم سبعة أبواب - بعضها أفضل من بعض في أبواب الجنة.. .."

عنوان الدرس ____ اليوم ____ / / ١٤هـ
Date / / ____ Day ____ Subject الموافق / / ٢٠م

فالمسرف على نفسه إن قتل شهيداً محي خطاياه ويدخل من أبواب الجنة الثمانية، والصالح لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة فما لي لا أكون مع هؤلاء الذين رغبت عنهم إنني إذاً لفي ضلال مبين. وهل يرغب عن دربهم إلا من سفه نفسه

(٦٢) تمني الرجوع

إذا كان المجاهد قد ترك الدنيا وزينتها لأنه علم علم اليقين ما أعده الله للشهداء، فما الذي يجعله يتمنى الرجوع، وقد عاين ذلك النعيم، وعاشه عين اليقين، ليقتل مرة أخرى لما يرى من الكرامة.

(٦٣) إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب

أعظم الله صنيع صبرك على فراق الأحبة، وهجران الأوطان، وترك الأموال، وللذ النوم [illegible] العاني، والفراش الدافئ، واكتفائك باللوم في العراء، وصبرك على الجوع في الليالي الباردة الظلماء، ثم صبرك على فراق الدنيا محتسباً الأجر عند الله، ولو شئت لوجدت ألف عذر شرعي للتبقى والتقاعس فيها، كم هو أجر صبرك: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

عنوان الدرس .... اليوم .... / / ١٤هـ
Date / / .... Day .... Subject الموافق / / ٢٠م

(٦٤) لأني مفترق عقلي

٦٥ فذل عنا ما استطعت

لقد كانت الملحمة تزلزل جيشاً وأكثر منه اضطراباً عظيماً، فكيف بالعملية الهاجمة، ألا ترى اختلاف الأعداء في تحليلها، بعضهم يتهم بعضاً بالخيانة، والآخر يكشف عن التقدم في حالة خوف وجود استشهادي آخر، والثالث يقترح قطع الطريق والاكتفاء بالتمركز والتحصن لتجنب الاستشهادية! والبعض بدأ يفكر في أهله وعياله، وكل ذلك يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم "فذل عنا ما استطعت".

(٦٦) لأفطر في الجنة

إن مشقة الجهاد قد تضطرك إلى الفطر في رمضان، وقد لا تستطيع أن تتم راحة صوم النافلة من شدة تتابع الحملات عليك، ولكن الاستشهادي له أنه آخر، فالأجر يبدو، إن كان التنفيذ نهاراً، فصم يا أخي لعلنا نفطر في الجنة.

(٦٧) لأني لا أستطيع

قد تأتيك نفسك مسولة لك الرجوع عن طريق الجهاد، مدعية أن أبواب الخير كثيرة، وطيبة لنسيت كلها

عنوان الدرس .... اليوم .... / / ١٤هـ
Date / / .... Day .... Subject الموافق / / ٢٠م

على المجاهدين، فتلك أمنية هنيهة، ولولا أن الله ثبتني لقد كدت أركن إليها شيئاً قليلاً، ثم تذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن أي الأعمال يعدل الجهاد قال: لا تستطيعونه فأعادوا فأعاد حتى قال: هل تستطيع تصوم فلا تفطر وتقوم فلا تفتر، فعلمت أن لا شيء يعدل الجهاد، فكيف بالشهادة.

(٦٨)